وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

الحجاج في تعليلات كتاب سيبويه "باب المسند والمسند إليه "و"باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآدب العربي

تخصص: لسانيات عامّة

إعداد الطالبتين:

– راضية غندير عون

– كريمة عتير

إشراف

– قويدر قيطون

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. عزوزي حرزولي	أستاذ محاضر	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
أ. قويدر قيطون	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
أ. ابو بكر نصبة	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 2020/2019.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

الحجاج في تعليلات كتاب سيبويه "باب المسند والمسند إليه "و"باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآدب العربي

تخصص: لسانيات عامّة

إعداد الطالبتين:

– راضية غندير عون

– كريمة عتير

إشراف الدكتور:

– قويدر قيطون

الموسم الجامعي:1440/1439هـ ـ 2019/2018.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

سورة آل عمران [الآية: 20]

مقدمة

مقدمة

العلوم عبارة عن مجموعة ترسبات لتجارب انسانية مختلفة. فما إن يصل عقل بشري إلى حقيقة إلا وجاء غيره وجعل منها نسبية وأبعدها عن اليقين المسلم به، وكغيرها من العلوم الأخرى عرفت ساحة الدراسات اللغوية مجموعة من التطورات التي مست جانبها المنهجي وأسلوب طرح قضاياها المختلفة، ومن بين هذه الدراسات إن لم نقل أهمها هي دراسة "القول" وما له من أهمية في جميع المجالات الحياتية المختلفة و وسمت هذه الدراسة ب"الحجاج" الذي تناولته العديد من الحقول المعرفية كالفلسفة والمنطق واللسانيات ونظريات التواصل والقانون.

ومن أهم ما يهدف إليه الحجاج هو استمالة المتلقي واقناعه فالحجاج فن الإقناع والأقناع حاضر في كل خطاب. وهذا ما نجده في كتاب سيبويه الذي هو عبارة عن مجموعة من التعليلات المنطقية للقضايا اللغوية المختلفة التي تعتبر حججا لها، وباعتبار الكتاب نصا حجاجيا تعليميا حاولنا في هذا البحث تطبيق بعض الآليات الحجاجية عليه معنونين إياه ب "الحجاج في تعليلات كتاب سيبويه باب المسند والمسند إليه وباب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول" منطلقين من الاشكالية الآتية:

- **ماهي الآليات الحجاجية التي اعتمد عليها سيبويه في تعليلاته النحوية في بابي " باب المسند والمسند إليه" و " باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول".**
- **ما هو المنهج الحجاجي في هذه التعليلات؟**
- **ما دور الحجاج في التعليل النحوي؟**
- **ما علاقة الحجاج بالتعليل النحوي؟**

ونبتغي وراء طرحنا لهذه التساؤلات الوصول إلى مجموعة من الأهداف أهمها..

- ربط الدرس اللغوي القديم عند النحاة بالنظريات اللغوية المعاصرة
- مقارنة الآليات الحجاجية القديمة بالمنهج الحجاجي في العصر الحديث
- التعرف على أهم الآليات الحجاجية المستعملة في هذين البابين.
- البحث عن حجج العلل النحوية القديمة وفق منهج الآليات الحجاجية الحديثة.

وقسمنا البحث بحسب ما تقتضيه طبيعته إلى مدخل وثلاث فصول وخاتمة؛ وكان المدخل بعنوان الإطار المعرفي للكتاب وصاحبه ،تناولنا فيه المبحث الأول: تعريف بسيبويه، ويحتوي مبحثين، الأول معنونا شيوخه والثاني تلاميذه أما المبحث الثاني: فهو الإطار المعرفي للكتاب والدرس النحوي في عصر سيبويه ثم الفصل الأول فعنوناه "الحجاج والتعليل رؤية في المصطلح والمفهوم" قد تضمن ثلاث مباحث كذلك أولها مفهوم الحجاج ويندرج تحته مطلبين هما ماهية الحجاج والحجاج ومصطلحات أخرى وبعدها المبحث الثاني لمحة تاريخية للحجاج قديما وحديثا عند الغرب والعرب ويتناول مطلبين هما، الحجاج عند الغرب قديما وحديثا وثانيا الحجاج عند العرب قديما وحديثا ثم المبحث الثالث موسوما مفهوم التعليل النحوي وأهم مفاهيمه في عصر سيبويه فكان المطلب الأول بعنوان ماهية التعليل ثم المطلب الثاني مفهوم التعليل في عصر سيبويه في حين جاء المبحث معنونا الفصل الثاني والثالث على التوالي "الحجاج في تعليلات باب المسند والمسند إليه "الحجاج في تعليلات باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو محال وقع فيه الفعل وليس بمفعول" وهما عبارة عن جانبا تطبيقي لهذا البحث، اتبعنا فيه العناصر التالية " أهم عنصر حجية المنهج القياسي والاستقرائي وحجيته والباب الثاني تحصلنا على المنهج الوصفي التعليلي ثم ذكر الأدوات اللغوية" "وأوردنا فيها تعريف الروابط الحجاجية ثم استخرجنا هذه الروابط وهي: لأن التعليلية، لا النافية، واو الربط واو وبعدها تعريف العوامل الحجاجية، ثم أنواع العوامل الموجودة وهي عاملية القصر بالاستثناء (ما...إلا) وعاملية الاستثناء "غير"، كما ذكرنا التقنيات الحجاجية الأخرى، تقنية التكرار، تقنية المثل وأخيرا نظرية السلالم الحجاجية فقمنا بتعريف هذه النظرية وذكر قوانينها.

وفي الأخير نتقدم بالجزيل الشكر إلى المشرف الذي كان سندا لنا في مشورنا البحثي.

مدخل: الإطار المعرفي لكتاب وصاحبه

المبحث الأول: التعريف بالصحاب الكتاب

المطلب الأول: التعريف بصاحب الكتاب

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

المبحث الثاني: الكتاب ومحيطه النحوي

المطلب الأول: ظروف النشأة

المطلب الثاني: منهجه

المطلب الثالث: قيمة الكتاب

المطلب الرابع: الدرس النحوي في عصر سيبويه

المبحث الأول: التعريف سيبويه

المطلب الأول: تعريف صاحب الكتاب

هو عمرو بن عثمان بن قمبر وبعضهم يختزل نسبه فيقول: عمرو بن قمبر وهو فارسي الأصل وينتمي ب الولاء الحارث بن كعب بن عمر بن علة بن جلد بن مالك بن ادد ... أما كنيته فاختلف فيها : فهو أبو بشر، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه كنيته جميعا هي أبو بشر ....وهو سيبويه...مركب من "سيب " بمعنى التفاح و "ويه " بمعنى الرائحة ...وقيل الثلاثون رائحه.

ولد سيبويه بالبيضاء ، وهي اكبر مدينة في كورة إستحز بفارس، ويقال: ان مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز[1]، فنشأ سيبويه بالبصرة وهي إحدى الحواضر الثقافية الإسلامية يومئذ[2].

وصحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي الحديث على حماد بن سلمى قال القفطي: "وكان شديد الأخذ "، فبينما هو يستملي قول النبي صلى الله عليه وسلم:" ليس أبو الدرداء" وظنه اسم ليس فقال حماد: لحنت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت، وإنما "ليس" ها هنا إستثناء[3] !

فقال: لا جرم، سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل فبرا وفي رواية مجالس العلماء لزجاج أنه لزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمي وسائر النحويين[4].

---

[1] الكتاب سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، تح: وشرح عبد السلام محمد هارون ط -3- 1408هـ -1988 الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة لطباعة والنشر القاهرة، ص9.

[2] سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصيف، عالم الكتابة، القاهرة، ط2 ، ص82.

[3] كتاب سيبويه،ص83.

[4] المرجع نفسه، ص90.

المطلب الثاني: شيوخ سيبويه:

ومع ملازمة سيبويه للخليل، كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة... وألمع شيوخه: **حماد بن سلمة بن دينار البصري:** ولعله أوّل من أخذ عنه العلم وكان حماد هذا مولى تميم، وقيل لقريش، روى عن كثير من التابعيين فمن بعدهم، وكان مفتي البصرة ومن العباد المجاب الدعوة، لم يكن بالبصرة قرينا له في الفضل والدين والنسك والقمع لأهل البدعة ... كان عالما بالنحو ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحاة مع الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب وهو أستاذ يونس...وهو الذي دفع سيبويه إلى حذق النحو بسبب تخطئته إياه في بعض المسائل النحوية واللغوية كما سبق القول...توفي حماد سنة 167هـ[1].

1. **الأخفش الأكبر:** عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، مولى بني قيس بن ثعلبة وهو شيخ يونس : كان دينا ورعا ثقة ، من ائمة اللغة والنحو. وله الفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب .وكان قد لقى الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته. وأخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو وروى عنه في كتابة نحو 47 مرة ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماما في العربية قديما.
2. **يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي البصري القارئ:** وكان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية، وله قراءة مشهورة هي احدى القراءات العشر.... توفي سنة 250هـ عن 88سنة.
3. **عيسى بن عمر الثقفي البصري:** أبو سليمان، مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليهم أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي الذي قيل أنه أوّل من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل ...توفي سنة 149هـ[2]
4. **أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الظبي:** مولى بني ضبة، من أهل جبل وهي بلدة بين النعمانية وواسط – أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كما سلف

[1] ينظر: المرجع السابق،ص16.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص10.

القول ... وقد اكثر سيبويه في النقل عنه ... نحو 200رواية. فكان ثاني العلماء الذين اكثر سيبويه من النقل عنهم[1].

1-**الخليل بن احمد الفراهيدي البصري:** هو الأستاذ الأكبر لسيبويه، كان عفيف النفس ... وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو ... وكان الخليل يفسح له صدره ... وكان يحبه حبا ... ولد الخليل سنة 100هـ وتوفي 175هـ وغيرهم. المطلب الثالث: تلاميذ سيبويه

1. **أبو الحسن الأخفش:** سعيد بن مسعدة، مولى بني مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيبويه، ولكنه لم يأخذ عن الخليل، ثم أخذ عن سيبويه مع أنه كان أسنّ منه وكان كما ذكروا، الطريق إلى كتاب سيبويه، وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه ...توفي أبو الحسن بعد سيبويه في سنه 206هـ.
2. **قطرب أبو محمد بن المستنير البصري:** كان ملازما لسيبويه ، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه، فقال: "ما أنت إلا قطرب ليل " ... توفي سنة 206 هـ
3. الناشئ: قال أبو الطيب: " وكان ممن أخذ عن سيبويه و الأخفش، رجل يعرف بالناشئ ووضع كتب في النحو قبل ان يستتمها وتأخذ عنه، فأخبرنا محمد ابن يحيى قال: " سمعت محمد ابن يزيد يقول لو خرج علم الناشئ الى الناس لما تقدمه أحد.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق،ص11.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 15-17.

4. المبحث الثاني: الكتاب ومحيطه النحوي

المطلب الأول: الاطار المعرفي للكتاب

أي ثمار لابد له من وسط لينضج فيه كذلك الكتاب لم يخلق كمعجزة فهو عبارة : " ثمرة خبرة لغوية طويلة جدا وجلسات دراسة وندوات مكثفة ومجالسات شيّقة" [1]

نشأ سيبويه بالبصرة وهي إحدى الحواضر الثقافية الإسلامية يومئذ[2]، وكانت تعج بالأساتذة اللغويين والنحويين الذين عاصروا سيبويه. حيث كان ينتقل من شيخ إلى شيخ ينهل من كل واحد من علمه ،من لغة ونحو وقراءات حيث اتصل علم النحو في القرن الثاني بعلوم القراءات التي تدور آنذاك[3]، إذا لا نستغرب هذا التنوع في النشاط العلمي أن ينتج كتاب مثل " الكتاب " حيث ذكر أبو احمد العسكري: " إن سيبويه جمع علم البرعاء من النحويين القدماء كلهم ولاسيما أستاذه الخليل ابن أحمد الفراهيدي العبقرية الفذة و الموسوعِي الذي جمع عدة علوم من معجم وعروض وفقه وأصول ونحو وصرف وصوت ورياضيات فكان سيبويه تلميذه الوفي الذي جمع كل علمه واختص به أكثر من أبو عمر بن العلاء (159/154) وعيسى ابن عمر [4](149) والأخفش ....

فنشأ النحو كما قلنا معية العلوم الإسلامية بما أن النحو هو المعيار الوصفي للغة القران لا ضرر أن ترتقي هذه العلوم معية العلوم اللسانية من بينها النحو كما يقول ابراهيم السمرائي: " ما كان طبيعيا أن تبدأ العلوم الإسلامية بالنشوء والارتقاء، كان طبعيا أن تكون فيها العلوم اللسانية وعلى رأسها النحو"[5]، كما يقول في موقف آخر أنه العلم الذي بدأت أصوله في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وهي الحقبة التي بدأت فيها المعارف العربية الإسلامية

---

[1] بحوث السنية عربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ، 1992م، ص43.

[2] سيبويه امام النحاة، علي النجدي ناصيف، عالم الكتابة القاهرة، ط2، ص82.

[3] القياس في النحو(مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي لفارسي)، منى الياس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق،ط1 ، 1985م،ص22.

[4] ينظر: المرجع نفسه،ص70.

[5] في الدرس النحوي واللغوي، ابراهيم السمرائي، دار كنوز المعرفة، ص19.

تنشأ وتزدهر[1] وهذا ما يدّل على أن النحو لم يتأثر بأي علوم خارج الإطار المعرفي الإسلامي أي بعلوم خارج هذا السقف فكان وليد هذه الحركة العلمية.

وقد عرف مصطلح النحو أكثر عند عبد الله بن اسحاق الحضرمي لأن الدراسات النحوية قد ازدهرت وكانت أكثر اهتماما بالنحو كما يقول ابراهيم السمرائي ويبدو لنا "شخص عبد الله ابن اسحاق الحضرمي الذي عرف هذا المصطلح وليس من شك ان المصطلح قد سبق الحضرمي فعرف أواخر القرن الأول هجري" [2]. وبالرغم من معرفة مصطلح النحو منذ نشأة الأولى عند علي ابن أبي طالب عندما قال لأبي الأسود الدؤلي انحو هذا النحو "لكن عند ابن اسحاق الحضرمي قد اختص وكان أكثر دقة في منهجية وتقدير وجهته كما تخبرنا قصة التي جاءت في طبقات ابن سلام فقد نقل ابن سلام عن أبيه عن يونس قال: وقلت ليونس: هل سمعت ابن أبي اسحاق شيئا؟ قال: قلت له: هل يقول أحد الصويف؟ يعني السويق، فقال نعم عمر ابن تميم تقولها، وما تريد لي هذا، عليك بباب من النحو "ينطرد وينقاس"[3] وهذا الخبر ما يبرهن على اتضاح الرؤيا ابن اسحاق الحضرمي وظهور العلوم المختصة في ذلك العصر وهذا ما أثر في منهج سيبويه في صناعة النحو.

المطلب الثاني: منهجه

لم يبتعد سيبويه عن منهجه أساتذته من مساءلة العرب أو ملاحظة الظواهر وتعليلها، فهو "منهج مستمد من طبيعة الهدف الذي يرمي إليه البحث النحوي وهو استنباط جملة من القواعد انتهج سيبويه منهج الفطرة والطبع يدرس أساليب الكلام ... ليكشف عن الرأي فيها

[1] المدارس النحوية (اسطورة وواقع)،ابراهيم السمرائي، دار الفكر لنشر والتوزيع، عمان، سوق البتراء (الحجيري)، ط1 ، 1987م ص 11

[2] في الدرس النحوي واللغوي، ابراهيم السمرائي ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2014م عمان، ط1، 2015/1436 ص 13

[3] المرجع نفسه، ص13

صحة وخطأ"[1] " لأن الممارسة العلمية لأي علم من العلوم لاسيما _ في مراحله الأولى _ إنما يعتمد علي هذه السنن أو النواميس الفطرية للعقل الإنساني قبل أن تسن المناهج التي ينبغي أن تتبع في تلك العلوم"[2].

فحسّه اللغوي وسليقته جعلته يصنف علوم عصره في أبواب بشكل منتظم وشمولي" فكان يتجه إلى فكرة الباب كما يتمثل له فيستحضرها، ويضع المعالم لها، فيجمعها ويصنفها وثم يعرضها جملة وأحاد، وينظر فيها تصعيدا وتصويبا[3]" وهذا التنظيم دليل على عقلية سيبويه التنظيمية، وكان منطقيا في تسلسل الأبواب وهو ينتقل من العموم إلى الخصوص وتقول خديجة الحديثى " ولو يكن التنظيم والترتيب المنهجي واضحا في هذا فقط وإنما اتضح ايضا بما جعله بداية افتتح به الكتاب من أبواب لابدّ من جعلها سابقة لغيرها لأنها مقدمات لما سيجيء بعدها مما يرتكز عليها ويقوم بها[4]" وهذا التنظيم جعله ينفرد بأسلوبه ويقدم شيء جديد عن ما قدمه علماء عصره وهي الإضافة التي تحسب له وتعد من أصوب الأعمال التي جاءت في وقت كثرة الحديث في النحو والتأليف.

المطلب الثالث: قيمة الكتاب

تتضح قيمة الكتاب في مادته الغزيرة من أصول وفقه وصرف وصوت . وأكثر من ذلك التحليل العقلي لهذه الظواهر يقول شوقي ضيف: وقد بلغ من الإعجاز أن سمّوه قرآن النحو ... " لا لتسجيله فيه أصول النحو ... بل أيضا أنه لم يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا

[1] القياس في النحو، منى الياس ، ص26.

[2] مرجع نفسه، ص116.

[3] سبويه امام النحاة، علي نجدي نصيف، ص163.

[4] المدارس النحوية ، خديجة الحديثي، ص82.

أتقنها فقها وعلما وتحليلا "[1].وكيف لا وهو الذي من كل علم بسب وضرب فيه بسهم ، إلى جانب امامته في النحو[2].

[1]المدارس النحوية شوقي صنيف ص20

[2]سيبويه امام النحاة ، علي ناصيف النجدي ص 86

الفصل الأول: الحجاج والتعليل رؤية في المصطلح والمفهوم

المبحث الاول: ماهية الحجاج

المطلب الاول : تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

أ- لغة

ب- اصطلاحا

المطلب الثاني: الحجاج ومصطلحات أخرى

أ. الحجاج والبرهان

ب. الحجاج والجدل

ج. الحجاج والإقناع

المبحث الثاني: لمحة تاريخية للحجاج

المطلب الأول: الحجاج عند الغرب

أ- قديما

ب- حديثا

المطلب الثاني: الحجاج عند العرب

أ- قديما

ب- حديثا

المبحث الثالث: ماهية التعليل

المطلب الأول: تعريف التعليل لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم التعليل في عصر سيبويه

المبحث الأول: ماهية الحجاج

المطلب الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

أ. لغة:

جاء في لسان ابن منظور في مادة حجج (ت 711 هـ): الحَجُّ: هو القصْد، وقد حَجَّ بنُو فُلاَنْ فلانًا: إذَا طَالُوا الاخْتِلاَفْ إليهِ يقصدونهُ ويزورونَه وهوَ رَجُلٌ مُحَجَاجٌ أَيْ جَدَلَ} [1]

وجاء في معجم المحيط للفيروز زبادي (ت 817 م): { الحُجَّةُ بالضَمْ: الْبُرْهَان والمِحْجَاَجْ: الجَدِلْ وأحْجَجْتُه بعثتُهُ لِيحُجُّ [2]

والملاحظ من قبل التعريفين في مادة (ح ج ج) هو الهدف والبرهان والجدل وهذا ما نجده من خصائص الحجاج.

ب.اصطلاحا:

تعددت تعريفات الحجاج بكل حسب زاوية النظر لديه، فهناك من عرفه بزاوية فلسفية أو منطقية أو بلاغية.

الحجاج عند اندرسين Andersen ودوفر Dovre طريقة الاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية وغرضها حل المنازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك[3].

وكما يعرفه هاينمان Heinaemann وفيفيجر vichweger–: "عملية اتصالية في كل ضرب من ضروب عرض البرهان الذي يعلل الفرضيات والدوافع والاهتمامات"[4] وكما تعرفها نظرية الحجاج اللغوي للفرنسي أزفالد ديكرو .O.Ducrot سنة 1973م إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب[5].

---

1 لسان العرب ابن منظور، دار صادر بيروت، لبنانط1 ،1990م، مادة (ح ج ج) ص226–228.

2 قاد المحيط، الفيروز بادي، تمهيد نعيم مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 8، مادة (ح ج ج) ص 183.

3 النص والخطاب والاتصال، محمد العيد ، الاكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، 2014م، ص146.

4 المرجع نفسه،ص147.

5 اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، العمدة في الطبعة، دار البيضاء، ط1 ،1426 هـ/2006م، ص16.

كما أن من أبرز التعريفات للحجاج التعريف الذي قدمه طه عبد الرحمان حيث يقول: " وحد الحجاج: أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامه اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، من معارف مشتركة ومطالب اخباري وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاءً موجه بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه اقناعي قائم بلوغه إلى التزام صور استدلالية أوسع من البنيات البرهانية الضيقة"[1].

ومن خلال عرضنا لهذه التعريفات نجد أن الحجاج: هو طريقة من التحليل والتعليل ويعتمد على التسلسل المنطقي والبرهان، لحمل المتلقي إلى التسليم و الاذعان لرأي المتكلم.

المبحث الأوّل: الحجاج ومصطلحات أخرى

تعدّدت المفاهيم التي تتشابه وتتلاقى سواء في المفهوم أو في الغاية مع الحجاج ومن بينها المصطلحات التالية:

المطلب الأول: الحجاج والبرهان

يتداخل مفهوما الحجاج والبرهان في الغاية التي يهدف كل واحد منهما إليها، ومن كثرة تلازمهما عدّهما المستمع مفهومين لمسمى واحد، لكن بين هذين المفهومين اختلافا واضحا، فالبرهان نوع من الاستدلال، إذ يعرفه بلانشي هذا الأخير على أنه: "عملية ذهنية متصلة بما يتم الانتقال من مقدمات إلى نتائج بالإسناد إلى علاقة منطقية تربط الأولى بالثانية"[2]

أي أن البرهان مجاله الاستدلال المنطقي الرياضي بينما الحجاج مجاله الخطاب العادي، فكثير ما نجد البرهنة في اللغات الصناعية إلا "أن اللغات الطبيعية يمكن أن تستدعيها ضرورة حجاجية"[3]. فميدان البرهان هو اللغة الصناعية أمّا الحجاج فميدانهُ اللغات

[1] حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد يزيد سلام، عبد السلام عابي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018، ص 261.

[2] أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، اشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، منوبة 1998، ص .99

[3] دراسات في الحجاج، سامية دريدي ص 8

الطبيعية، والعلاقة بينهما أن الحجاج نص قائم على البرهنة أو هو كل ضرب من ضروب عرض البرهان كما يراه كل من هايمان وفيفيجر Heinemann et viehweger. [1]

المطلب الثاني: الحجاج والجدل

يلتقي الحجاج والجدل في معنى المخالفة والمنازعة فعرف الجدل أنه فن أو طريقة في عرض الحجج بيد أن الحجاج في العصر الحديث يعتبر في اللغة في حد ذاتها فظهر فن الجدل عند العرب " في خضم المسائل الخلافية التشريعية فكان الخلاف وكان التباين بين هذه المسائل، وكان الانتصار...على ترويض النص، حتى يولد من المعنى ما يدّعم الموقف ويشرع له"[2]. فنرى أن الجدل والحجاج يجتمعان في معنى المخالفة والمنازعة التي تولد صنع الحجج وهذا مفهوم الحجاج قديما، فيرونه وجهين لعملة واحدة وهذا ما جعل الحجاج يركن في زاوية معينة، لكن حديثا يرى حمادي صمود أن "الحجاج أوسع من الجدل" لأن الحجاج قار في كل نص تواصلي تفاعلي كما نوهنا سابقا في تعريف الحجاج

المطلب الثالث: الحجاج والأقناع:

الأقناع ركيزة أساسية للحجاج والذي يعتمد عليه، حيث يسعى المتكلم إلى إقناع المتلقي دائما، بطريقة قولية منظمة واعية، فيعرفه توماس شايدل thomas sebeidel الأقناع بأنه "محاولة واعية للتأثير في السلوك"[3]، والحجاج هو فن الأقناع ؛ والعلاقة بينهما بحسب رأينا، أن الحجاج منهج والأقناع هو الهدف والمبتدأ؛ أي أن الأقناع يكون إلا برغبة المحاجج في الأقناع والمنتهى يكون بهدف التأثير، والحجاج الذي وسيلته اللغة يقوم بالتلاعب لها ليصل إلى درجة الأقناع الذي هو الهدف المسطر. إذن فالحجاج عملية ذهنية استدلالية منطقية جدلية واعية لاوية عنق اللغة التي هي مطية الحجاج والأقناع حاملة هم قضية مسرجة بعمليات ذهنية منطقية من أجل الإقناع والتسليم.

[1] النص والخطاب والايصال، محمد عيد، ص149.

[2] المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي دار الغرب الإسلامي، تح: عبد المجيد تركي، ص 27

[3] النص والخطاب والاتصال، محمد العيد، ص 149.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الحجاج

نجد أن الدراسات اللسانية الحجاجية موجودة منذ القدم والعلم عبارة عن ترسبات قديمة من الفكر وهنا نحاول أن نوجز ذلك في الاتي:

المطلب الأول: الحجاج في التراث الغربي

أ- قديما

ظهر الحجاج من خلال الفلسفة الإغريقية التي كانت عبارة عن جدل ومساجلة بين السوفسطائيين وأرسطو [1] وهذا في إثر إثبات القضايا بين الفلاسفة والسوفسطائيين. "وقد ارتبط ميلاده بالديمقراطية في صقلية الإغريقية بعد أن تحررت من الجبابرة، وطردهم الحكام الجدد، وهب المواطنون يدافعون عن حقوقهم المسلوبة فاحتاجوا إلى ألسنة تدافع عنهم... فألّف السفسطائي الصقلي (كوراس) بمساعدة تلميذه (تيزياس) أول خطابة في تاريخ الغرب خطابة سماها (بارط)، الخطابة الكوراسية: وهي عبارة عن دليل علمي فيه نماذج من الخطب ونظام القول الخطابي وقواعده[2]"، "وكانوا يمارسون سلطة الحجاج حينئذ ويقصدون بذلك إلى الحصول على سلطة في المجتمع[3]" مما جعل أفلاطون يفكر في صنع فلسفة تواجه هذا الخطاب ومثله في الحوارات التي قام بها مع (فرجياس) و(فيدر) نقد فيها الخطابة السفسطائية واعتمد استراتيجية كشف النزاع"[4] وكان الحجاج حاضرا في هذا الصراع بين بناء الحجج الهاوية للسفسطائيين وهدمها من خلال الطرق المقابلة فاهتموا "ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الأخرين، وقد استعانوا في سبيل تحقيق تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية"

ومن هنا نخلص أن الحجاج عند الغرب قديما ظهر في خضم الصراعات السياسية والاقتصادية وصار صنع الخطابة مهنة يتقاضون عليها، فكان سلاحهم في الدفاع عن قضاياهم، فاهتموا بشكل ولغة الخطابة، مما جعل اللغة تخرج عن مجالها الطبيعي وهو

---

[1] اهم نظريات الحجاج، اشراف حمادي صمود،ص51.

[2] الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة (دراسة نماذج مختار)، فاتن جغلاف، اشراف ليلى جغام، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الادب واللغات، قسم الآداب واللغة العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة،2015م-2016م،ص10.

[3] اهم نظريات الحجاج، اشراف حمادي حمود،ص61.

[4] مرجع نفسه،ص22.

التحادث إلى وسيلة دفاع، فاستغلها السوفسطائيون لغير غرضها، فواجههم ارسطو بنفس السلاح ورصد لكل الحجج التي تبطل أطروحاتهم.

ب- حديثا:

الساحة الغربية الحديثة عرفت ظهور عدة مدارس و خاصة منها اللسانية التي انبثقت عنها العديد من التقنيات والمقاربات اللسانية، وحاول اللغويون حديثا استغلال الموروث الحجاجي القديم، فطبقوا عليه هذه التقنيات اللسانية المعاصرة، فنذكر على سبيل المثال: " المشروع الحجاجي لبيرلمان CH.BERELMAN، وتيتكا Tyteca.

" ... عرف لبيرلمان كفيلسوف ودكتور في القانون اهتم بالنشاط المعرفي بالمنطق الصوري والفلسفة التحليلية، إلا أن دراساته المبكرة حول البلاغة والفلسفة، ستقوده إلى التمييز بين المنطق الصوري الحديث ... والقيم، لذلك سيتزايد اهتمامه بأشكال الاستبيان العلمي، ومع تيتكا التي ارتبط تكوينها بعلم النفس الاجتماعي ومع الانشغال على القيم التي تحكم العلاقات الإنسانية وتنظيم المدلولات الخطابية ... وضمن هذا المسار أنجب المؤلفان مصنف في الحجاج سنة 1958م"[1] ويعد هذا الأخير أول مصنف للحجاج.

" إن الباحثين وهما يطوران نظرية الحجاج، استنادا إلى المدونة البلاغية القديمة، كانت عودتهما لافته لأرسطو، لذلك الحجاج لديهما يتقارب مع الجدل...غير أن المؤلفين فضّلا التقارب أكثر مع الخطابة حيث يقولان: " الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه"؛ ولذلك فالمستمع الذي كان مدار الخطابة القديمة يحتفظ بنفس الوضع المركزي في نظرية الحجاج...

إن نظرية الحجاج التي يتبناها برلمان وتتيكا عقدت صلات واسعة مع مباحث علم النفس التي تحكم السلوكين الفردي والجماعي في تفاعلهما مع الخطابات... يقولان: " فليس في

[1] ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، دار الامان الرباط، ط1، 2013م ،ص83.

الحجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والاصغاء إليها، ومحاولة لحيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم...."[1]

لقد سلط كل من بريمان وتيتكا الضوء على مبحث مهم في البلاغة القديمة عندهم ألا وهو الحجاج، و أبرزا دور التلاعب بالعقل من خلال اختيار أحسن السبل للوصول إليه في عملية التأثير والإقناع الحجاجي.

ولا يمكننا التحدث عن الحجاج في الفكر الغربي الحديث دون ذكر "أعمال ديكرو DUCROT وأنسكومبر ANSCOMBRE التي تسند مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند أوستن AUSTIN وسورل SEARLE ، كما تستند إلى بعض أبحاث إميل بنفينيست BENVENISTE حول التلفظ، وإلى حوارية باختن BAKHTINE. وتمثل أعمال هذين الباحثين تيارا تداوليا مختلفا قارب الحجاج من زاوية مغايرة... فإن نظرية الحجاج في اللغة التي اعتمدها ديكرو وأنسكومبر نظرية لسانية "تهتم بالوسائل والإمكانات الأولية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية... انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية"[2].

بعيدا عن علاقة اللغة بالعقل وإمكانية التلاعب به من خلال طرق لغوية، ومحاولة الحيازة على قناعته والتسليم لها، فإن أنسكومبر وديكرو قد أظهرا الدور الذي تلعبه البنية الداخلية للغة، وتركيبها الهيكلي الخالص في عملية الإقناع والتأثير التي يدور ويتمحور عليها الحجاج.

يقول أبو بكر العزاوي: " هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية (Trtinséque) وظيفة حجاجية وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[3] وفي الأخير لا يمكننا إلا أن نذكر في هذا الموضع المشروع الحجاجي الذي جاء به ميشال ماير MICHEL MEYER " في تحديده للحجاج، استند ميشال ماير إلى الإرث الأرسطي وإسهامات بريمان، إلا أنه لا يقف عند مجرد الاستلهام،

[1] ينظر: المرجع السابق،ص85-86.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص95

[3] اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي،ط1426،1هـ-2006م،ص14.

بل كيَّف خلاصات هاتين المرجعيتين بما ينسجم ونظريته الجديدة في المساءلة والإستشكال. وهكذا فإذا كان أرسطو قد حدد مقومات الإقناع الخطابي إلى ثلاث:

- إلايتوس ETHOS أي خصال الخطيب وأخلاقه.
- الباتوس LE PATHOS أي المشاعر والأحاسيس والانفعالات المثارة لدى الجمهور.
- اللغوس LOGOS المتعلق بشكل الخطاب المنذور للاستمالة والتأثير، فإن ماير عدل هذه الأركان ليركزها أكثر في تصنيف آخر (الأخلاق– السؤال – الجواب).

والركنان الأخيران يمثلان إلاستشكال. وإذا كان بيرلمان اشتغل أكثر بمبدأ الانخراط Adhésion ، فإن ماير انشغل أكثر بمبدأ المفاوضة Négociation، وحسب ماير فإن البلاغة تشغل مساحة مركزية في التصورات التي يشكلها الإنسان عن نفسه وعن العالم، لأن موضوعها هو أوجه استعمال الخطاب المنذور لإثارة الإعجاب كما للإقناع، وللترافع كما للتداول، وللاستدلال كما للافتتان "... إن الناس حينما يتكلمون يسائلون ويستشكلون، أي يحاججون. وحجاجهم هذا يثير المناقشة... وفي استراتيجية الحجاج التي بناها ماير، لا تغيب الصورة البلاغية فهذه الأخيرة بحكم طابعها المجازي تبعد الجواب الصريح، وتخلط مسارات المعنى، مما يستوجب البحث عن إمكانيات أخرى وراء ظاهر السؤال، فمع الضمني يتوسع التأويل، وتتعدد الأسئلة / الأجوبة. وكلما توسع التأويل قوي الحجاج."[1]

- زاوج ماير في مشروعه هذا بين ما وصل إليه بيرلمان أن: الحجج ذات نزوع عقلي واضح، وهذا يعني إمكان تحليلها تحليلا منطقيا فالخاصية الأساسية للخطابة الجديدة أنها منطقية "وليست تجريبية "[2] وبينما وصل إلينا من خطابة أرسطو الفلسفية القائمة على المناداة بمكارم الأخلاق ومناشدة القيم والمحافظة عليها في المناسبات الكلامية المختلفة، فتمخض عن هذا التزاوج مشروعه الحجاجي هذا "المساءلة" القائمة على الطابع الفلسفي (سؤال/جواب) مبتعدة في ذلك عن مراوغات البلاغة. " فحجاج الناس يثير المناقشة ويطلق دينامية البحث، فتفرز بدائل عديدة لمعالجة السؤال/المشكل،

[1] ينظر المرجع السابق، ص ص 106 – 108.

2 في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2013م، ص14–15.

لتتناقض المواقف أو تتقارب فكل بحث في سؤال مثار تنجم عنه مواجهة حجاجية، تشتغل فيها آليات الإقناع والتأثير، ولذلك عرف ماير الحجاج أيضا بكونه "جهدا إقناعيا"[1]

المطلب الثاني: الحجاج في التراث العربي

أ- قديما

أولى علماء البلاغة العربية القديمة اهتماما لأشياء تندرج تحت مفهوم الحجاج كالجدل والمناظرة والبرهان. نظرا للطابع العقلي الذي شاع في عصرهم لذا فإنهم عندما اهتموا بالمقام وأحوال السامعين إنما كان اهتمامهم من أجل التأثير والإقناع، وهذا ما تجلت به البلاغة العربية القديمة ولاسيما عندما ربط بعض العلماء الحجاج بالشعر لأن الشاعر يستميل القلوب إليه"[2].

ولعل الباحث في علم البلاغة يجد أن الغاية من البلاغة لا تقتصر على تحسين القول وزخرفه وبيانه والإفصاح عنه، بل تتجاوز ذلك إلى كيفية الإقناع والتأثير في الآخر، يقول الجاحظ (ت 255 ه) " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة"[3]

ومن خلال هذا التقديم لقول الجاحظ نجد أنه قدم أرضية مناسبة لكيفية التأثير في الآخر ألا وهي أن يكون طرفا الحجاج من نفس الطبقة، ليفهم كل واحد منهما الآخر، وبالتالي التمكن منه وإقناعه بالدليل والبرهان، ووجوب محاججة وإقناع كل قوم بما يفقهون.

---

1 ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، ص 107- 108.

2 نظرية الحجاج الجذور والاستواء، طالب عويد نايف الشمري، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د ط، ص29.

[3] البيان والتبيين، بن عثمان عمر ابن بحر الجاحظ (255)، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418ه/ 1998م، ص 92.

ويقول أيضا: "وكلام الناس طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات" [1] فتكمن المنفعة و قدرة التأثير هنا في معرفة المتكلم لطبقة من يحاول إقناعه.

يقول ابن الأثير (ت 637 هـ): " مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة، دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"[2]، وهذا قريب جدا من تعريف بيرلمان للحجاج.

وليس هنا محل لتتبع الجذور لمصطلح الحجاج في التراث العربي، ولا يسعنا إلا القول بأنه وإن لم يعرف الحجاج صيتا في الدراسة والتدوين فإن الفكر والحياة العربية وخاصة منها الإسلامية قد عرفوا الحجاج في شقه التطبيقي وذلك من خلال الأسواق الأدبية والمعاملات السياسية وحياتهم الدينية.

ب- حديثا

كذلك الساحة العربية الحديثة لم تستطيع إلا أن تكون لها اطلاع على هذا العلم حديث النشأة، فما انفك الأدباء العرب من تدوين كتاب إلا وجاء غيره، ولا كتابة مقال في جريدة إلا وجاء مقال غيره.

ولكن الدارس لهذه الكتب والمقالات يجد أن العنصر العربي لم يكن يحجز مكان المعارض والمنافس لتلك الدراسات الغربية فكانت جل اسهاماته عبارة على تنظيرات مساندة ومصادقة لها.

ولكن النص العربي بما له من خصوصية لا تروضه هذه التبعية الخالصة، فأخذ صبغة التميز الذي عرفته هذه المحاولات في جانبها التطبيقي.

---

[1] المرجع نفسه، ص55.

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضيا الدين بن الأثير، قدمه وعلقه احمد الحوفي- بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط2، ص250.

ومن أهم من نهلوا من هذه المجهودات اللغوية الغربية نجد "أبو بكر العزّاوي" وله عدة مؤلفات من بينها "الخطاب والحجاج"، "الحوار والحجاج والاختلاف Argumentation et négociation"، "اللغة والحجاج"، "الفضاء في اللغة".

وهو من رواد النظرية الحجاجية يقول: "نظرية الحجاج في اللغة" نظرية دلالية حديثة تقدم تصورا جديدا للمعنى من حيث طبيعته ومجاله، وتقدم أيضا أفكارا ومقترحات هامة بخصوص عدد كبير من الظواهر اللغوية" [1]

" لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين وسورل، وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص".[2]

ميّز أبو بكر العزاوي بين الاستدلال Raisonnent والحجاج Argumention " لأنهما ينتميان إلى نظامين جد مختلفين ، نظام ما نسميه عادة "بالمنطق" و"نظام الخطاب" [3] واهتم أيضا بالسلم الحجاجي "وهو علاقة ترتيبية للحجج"[4] وتحدث عن قوانينه الثلاث الأهم وهي " قانون النفي وقانون القلب وقانون الخفض"

وأيضا اهتم بالأدوات والمؤشرات الحجاجية وميز بين صنفين هما الروابط الحجاجية Lesconnecteurs والعوامل الحجاجية Lesopérateurs فالروابط بين القوانين أو بين حجتين عن الأصح أو أكثر وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل ، يمكن، لكن، حتى، لا سيما، إذن لأن، بما أن ، إذ ... الخ، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلا، وجل أدوات القصر"[5]

[1] اللغة والحجاج، ابي بكر العزاوي،ص8.

[2] المرجع نفسه،ص15.

[3] المرجع نفسه،ص17.

[4] المرجع نفسه،ص20.

[5] المرجع نفسه،ص25.

ويرى بأن وجود الروابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، بل لا بد من ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة... هذا الضامن هو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية Lestopi، وهي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي هذه المبادئ هي القواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ممكننا ولها خصائص عديدة نذكر منها:

أ. أنها مجموعة من المعتقدات والافكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

ب. العمومية: فهي تصلح لعدد كبير السياقات المختلفة والمتنوعة

ج. التدرجية Lag'radualité أنها تقيم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سلمين حجاجين (العمل، النجاح) مثلا.

د. النسبية: فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له، فالعمل يؤدي إلى النجاح، ولكنه يؤدي إلى الفشل في سياق آخر.[1] تحدث أيضا عن الحجاج والنظريات الدلالية: التيار الوصفي والتيار اللاوصفي الحجاجية الضعيفة، وأيضا تعرض إلى المعنى الحجاجي والمعنى الإخباري وميز بينهما ويقول في ذلك: ولكن الذي يعتمد في بناء الخطاب وتوالي الأقول وتسلسل الجمل هو القيمة الحجاجية للقول، فهي التي توجه الخطاب وتحدد المسار الذي ينبغي أن يسير فيه[2].

يعد طه عبد الرحمان في كتابه " اللسان والميزان" أو التكوثر العقلي قد نحى طريق فلسفيا في باب وسمه بـ " الخطاب في الحجاج" يقول عنه: وأما الباب الثاني: فقد احتوى هو الآخر مدخلا فلسفيا وأربعة فصول منطقية لسانية، اختص المدخل بالحديث عن التكوثر في مجال الخطاب الطبيعي، مبينا كيف أن خصائص الكلام الانساني الثلاث وهي: "الخطابة" و" الحجاجية" و" المجازية"، وتميز الفصل الأول من هذا الباب بيان العلاقة الخطابية، فوضح كيف أن هذه العلاقة تنبني على جانبين متلازمين وهما التواصل والتعامل،

[1] المرجع نفسه، ص31.

[2] المرجع سابق، ص50.

مستخرجا جملة من القواعد التي ينضبط بها التعامل الناطقين، فضلا عن القواعد المقررة التي يتبعونها في تواصلهم.[1]

ويضع حدا للحجاج في كتابه فيقول: " اعرف أن المنطوق به الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها.[2]

يوضح أن في قيام علاقة تخاطبية يحمّل أحد الجانبين التخاطبين وهما: قصد التوجه إلى آخر وقصد إفهامه مرادا مخصوصا أضاف إليهما قصدين معرفيين هما " قصد الادعاء" و" قصد الاعتراض" أما قصد الادعاء، فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطاباً حقاً، حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة.. وأما قصد الاعتراض فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه.[3]

ويصنف الحجاج من خلال جعله الاستدلال ضروبا ثلاثا بعضها فوق بعض وهي:

" الحجاج التجريدي"، وهو الاستدلال الذي يتعاطى فيه المجتمع تقليد البرهان الصناعي، و"الحجاج التوجيهي"، ويفوق الأول رتبة، وهو الاستدلال الذي يقتصر في المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها، وأخيرا " الحجاج التقويمي"، وهو أعلاها جميعا، إذ هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا.

[1] اللسان والميزان او التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،ط1، 1998م، ص19.

[2] المرجع نفسه،ص226.

[3] المرجع نفسه،ص225.

المبحث الثالث: ماهية التعليل

المطلب الأول: التعريف لغة واصطلاحا

يلتقي الحجاج والتعليل في التحليل العقلي والمنطقي الذي يهدف كلاهما إلى طرح الحجج ليدعم قضيته المطروحة و"كون الحجاج طريقة من التحليل والتعليل يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين" ...، فالتعليل ظاهرة اقتضاها البحث النحوي للتفسير القاعدة النحوية"، وتعد كل علة حجة للفكرة النحوية المطروحة وهذا ما سنجده في كتاب سيبويه.[1]

أ- لغة:

ورد في لسان العرب ابن منظور: هذه عِلَتُهُ أَيْ سَبَبُه، ...الشُرْبُ بَعْدَ الشُرْبِ تِباعا فهو عمل والشيء في الشيء أحدث نوعا من الإعراب[2] .

كما جاء في المحيط الفيروز أبادي: " العِلَة بالكسرة المَرض"[3]

ويبدو أن مدلول علل هو تباين سبب الشيء والتتابع، أي البحث عن منبع الشيء وهو الحدث أي سبب فعل هذا الشيء،

ب- اصطلاحا:

"هو بيان علة الشيء، وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يستدل فيه من العلة على المعلول"[4]

"والتعليل في النحو: تفسير اقتراني يبين علة الإعراب، أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة"[5].

إذا كان التعليل هو بيان علة الشيء فإظهار هذه العلة التخمينية لابد لها من حجج تدعم وجودها وهذا ما اعتمده سيبويه في كتابه باعتبار العلل حججا للفكرة النحوية المقدمة.

---

[1] النص والخطاب والاتصال، محمد العبد ص 149.

[2] لسان العرب لإبن منظور، مادة علَ(ع ل ل).

[3] محيط للفيروز باد، مادة علَ(ع ل ل).

[4] الكليات، لابي البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، د ط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ص 439- 440.

[5] نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس الملخ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 29.

المطلب الثاني: مفهوم التعليل في عصر سيبويه

يعتبر التعليل منهج لتفسير الظواهر اللغوية وخاصة منها النحوية، فظهر له عدة مفاهيم في هذا العصر منها:

1. تعليل هدف تعليمي:

وكما هو معروف سبب وضع النحو هو تفشي اللحن على السليقة العربية فأسرع حُذّاق العربية بوضع قواعد النحو محاولين منع هذه الظاهرة لذلك اتسمت عللهم التعليمية بالسهولة واليسر خاصة في حقبة سيبويه، ويقول أحمد بوجمعة بناني: أن " الملاحظ على تعليل الخليل وسيبويه أنه تعليل تعليمي هدفه تثبيت الأحكام والشرح والتفسير، ولا يتجاوزان ذلك إلى العلل الجدلية التي يكتنفها التعقيد والغموض"[1] قد كانت هذه العلل تتابع من غير تعقيد عاكسة جهدا نال إعجاب الدارسين قديما وحديثا.[2]

2. التعليل بمعنى التفسير

فالتفسير يظهر بين العلة والمعلول لشرح العلاقة بينهما أي بمعنى الحجج أو العلل التي توصل لها الباحث لإثبات حكمه النحوي وهذا ما تؤكده خديجة لحديثي بقولها: " أن النحاة الأوائل عللهم ما هي إلا التماس تفسير مخالفات الشعراء للمطرد من كلام العرب، يعود بها إلى الصحيح من الكلام وهو ما يسمى التقدير أو التأويل[3]. فللعلة النحوية ضرب من التفسير للظواهر اللغوية وهذا التفسير استدلال ذهني.[4]

3. تعليل ذو طبيعة لغوية:

أي أن التعليل النحوي نابع من نظام اللغة الداخلي لا عوامل خارجية فيه دون فروض ذاتية وآراء شخصية وهذا من "خصائص المنهج الوصفي الذي هو سبيل للوصول إلى نتائج تتفق مع واقع اللغة"[5] وتقول منى إلياس " إذا تأملنا أكثر ما يعتل به الخليل

---

[1] علم العلل النحوية في اللسانيات العربية (عند أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق الوراق)، أحمد بوجمعة بناني، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط 1، 2015م، ص 24.

[2] العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي دار الحامد للنشر والتوزيع، د ط، ص 267.

[3] المدارس النحوية، خديجة لحديثي، ص 14.

[4] المدارس النحوية (أسطورة وواقع)، إبراهيم العمراني، دار الفكر، ص 45.

[5] ينظر أصول النحو العربي، (في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد عالم الكتب 38 شارع عبد الخالق ثروت الفا القاهرة، ط 4، 1141هـ 1989م، ص 22.

وسيبويه لوجدنا أن ما اعتلوا به إنما هي علل لغوية مدارها على أسباب لسانية يثبتها الحس قبل أن ينفذ إلى إدراكها الذهن، وليست كما يزعم بعضهم على أنها مبنية على اعتبارات عقلية بائنة عن طبيعة اللغة أو مفروضة عليها من خارجها، وإنما أكثرها يجري مجرى القوانين اللغوية المستترة والتي تتفرع عنها كثير من الأحكام التي تتخذ شكل قوانين جزئية[1] وهنا يلتقي الحجاج اللغوي مع التعليل أي أنهما ذوا طبيعة لغوية.

4. التعليل يهتم بالمعنى:

فالنحو العربي كله مبني على المعنى لا على الشكل أي أن التعليل ليس مجردا ينافي الواقع بل يراعى للإفادة وهي غاية العبارة، وإنما النحاة القدامى ركزوا على اللفظ لسبب تعليمي محض كما يقول كريم حسين الخالدي أن النحاة القدامى ركزوا على اللفظ وجعلوه عاملا بهدف تعليمي فقط أو من أجل تلخيص الأبواب متغاضيا على ذكر العوامل الحقيقية المعنوية قصد إيصال الباب النحوي بأقصر السبل[2] فنلاحظ أن التعليل إيصال المعنى مع دعائم أو وسائل حجاجية الإقناع المتعلم بالقاعدة النحوية.

5. التعليل يتصف بالنسبية:

كما جاء في المأثور عند الخليل عندما سُئِل عن العلل النحوية قال أن لكل نحوي يمكن له إعطاء حكم، وكلما كان حكمه مدعما بحجج كان أقرب إلى الصواب، وأفضل من النحوي الذي قلت دعائمه الفكرية، إذن فالتعليل ليس يقيني " العلة التي استنبطها النحاة ليست عللا يقينية... وإنما هي عندهم الوصف الذي يعتقدون أنه وجه الحكمة في اتخاذ هذا الحكم أو ذاك" [3] فهي قواعد ليست صارمة كما هو معهود الآن، وهذه الصفات تكاد تكون من صفة الحجة اللغوية أي أنها نسبية وقابلة للإبطال.

---

[1] القياس في النحو، منى الياس، ص 47.

[2] ينظر: نظرية المعن، كريم حسين ناصح الخالدي ص 83.

[3] مظاهر التعليل النحوي في كتاب (التذليل والتكميل) وليد السراقبي، مجلة التراث العربي...ربيع الآخر 1423 أغسطس 2002، العدد 86-87 سوريا، ص 15.

الفصل الثاني: الحجاج في تعليلات باب المسند والمسند إليه

* الفكرة النحوية المدافع عنها في هذا الباب

1- المنهج القياسي الاستقرائي وحجيته.

2- الآليات الحجاج التي استعملت في تعليلات هدا الباب

أ. الروابط اللغوية

ب. العوامل الحجاجية

ج. تقنية التكرار

د. تقنية المثل

هـ. العلاقات شبه المنطقية

3- السلالم الحجاجية

باب المسند والمسند إليه:

يقول سيبويه في هذا الباب: " وهما مالا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلمُ منه بدا. فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك: وهذا أخوك.

ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء.

ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدُ الله منطلقا، ولَيْتَ زيدا منطلقٌ، لأن هذا يَحتَاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده.

وأعلم أن الاسم أولُ (أحواله) الابتداء، وإنما يَدخل الناصبُ والرافع سوى الابتداء والجارُ على المبتدأ. ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك، إلا أن تدعَه. وذلك أنك إذا قلت: عبدُ الله منطلقٌ، إن شئت أدخلت رأيت عليه فقلت: رأيتُ عبدَ الله منطلقا، أو قلت: كان عبدُ الله منطلقاً، أو مررتُ بعبد الله منطلقا، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحدُ أول العدد، والنكرةُ قبل المعرفة[1].

وفي شرح الشمنتري في هذا الباب يقول: وكل واحد منهما مسند إلى صاحبه لاحتياجه إليه، إذ لا يتم إلا به في قوله: " اعلم أن الاسم أوله الابتداء" يعني أوله المبتدأ، لأن المبتدأ هو الاسم المرفوع، والابتداء هو العامل فيه غير أنه اكتفى بالمصدر عن الاسم " أوله الابتداء" وفي قوله: " إنما يدخل الناصب" (إن وأخواتها وظننت وأخواتها) وفقي قوله: " الرفع سوى الابتداء كان وأخواتها و" الجار هو الباء" فهذه العوامل تدخل على المبتدأ فيصير المبتدأ معربا دون الابتداء[2].

---

[1] الكتاب، سيبويه، ابي بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر (ه180)، تح: عبد السلام محمد ابن هارون. ج1، ط3، 1408ه / 1988، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 23- 24.

[2] النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشَّنتمِري، ضبطه أحمد مراد، ط 1، 1425ه/ 2005م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 31.

اعتمد سيبويه في طرحه للفكرة النحوية مناهج سعادته في تسلسل المنطقي لهذه الفكرة ومن بينهم:

1. المنهج القياسي الاستقرائي وحجيته.

يعتبر منهج القياس من أول المناهج التي اتبعها النحويون، وهو منهج مستمد من طبيعة الهدف الذي يرمي إليه النحويون إلى استنباط جملة من القواعد، فالقياس "هو التلازم بين أمرين يستدعي أحدهما الآخر على وجه الضرورة أو يشبه الضرورة أو يقاربها"[1]، اتخذ سيبويه منهج القياس أو التناظر بين التركيبات النحوية للتشابه بينهما (الجملة الاسمية والجملة الفعلية) للشبه بينهما لاحتياج كل عنصر إلى ما يليه فالتركيب الاسمي يشبه التركيب الفعلي فهو كذلك "تركيب إسنادي قوامه الر كنان الأساسيان المسند والمسند إليه... فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء لأن المبتدأ المبني عليه من حيث الخطاب بمنزلة الفعل والفاعل"[2]، فهذه الجمل تحمل علاقات بنوية واحدة وهو أما المنهج لاستقرائي فظهر من خلال تعدد الأمثلة لغاية واحدة وهي إثبات هذه العلاقة، ونجد "الاستقراء تفكير تنتقل فيه من الجزء إلى الكل[3].

لاحظ سيبويه التركيب الاسمي وقام بتعديد الأمثلة في نفس البنية الشكلية و تسمى هذه العملية بعملية التحويل المعروف في النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية لمؤسسها الألسني نوام تشوميسكي والتحويل هو تحويل جملة أو وحدة اسنادية أخرى[4]، لكن التحويل عند النحاة العرب يكون من شكل العمق عكس هذه النظرية التي تقلب من العمق الى الشكل كما يقول رابح بومعزة:" ان التحويل يكون في الشكل من خلال الوضيفة الاسنادية دون

[1] القياس في النحوي، منى إلياس ،ص 77.

[2] التحويل في النحوى العربي مفهومه- أنواعه صورة البنية العميقة لصيغ و التركيب المحولة ،رابح بومعزة عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، إربد، ط1429،1-2008، ص 33.

[3] المنهج الاستقرائي، انجي حمدى، دار الوفاء لطبعة والنشر، الاسكندرية، ط2015،1، ص27.

[4] التحويل في النحو العربي، رابح بومعزة، ص11.

الرجوع الى البنية العميقة[1]. لإثبات هذه القضية ودعمها، وكلما توفر أدلة أكثر كانت قابليتها أوفر، فالحجة الاستقرائية أمر واقعي يقوم بافتراض صدق المقدمات[2] وإنما استقراء الجملة الفعلية "يذهب عبد الله" والجملة المنسوخة "كان عبد الله منطلقا" تعتبر ركائز المقدمات لإثبات ضرورة أولية الجزء المبتدأ وأنم يكون من العوامل اللفظية فالتركيب السطحي لهذه الأمثلة يهدف إلى أن هناك نموذج معياري يقوم عليه التركيب، إذن فالتحويل وسيلة للوصف و التحليل و التفسير[3]، حيث قام سيبويه بتحويل وحدة إسنادية إلى وحدة إسنادية أخرى لإبراز الشبه وتبيان الاختلاف، ومما نلاحظه من خلال زيادة عناصر الأمثلة (نواسخ الجمل، والجملة الفعلية) ما يعرف بالزيادة التي تعد عنصرا من عناصر التحويل وهي " تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيودا، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى [4]" للإسناد، فعمليتا القياس والاستقراء (المتمثل في التحويل) فيحملان قوة حجاجية من خلال ربط علاقات ذهنية بين المتشابهات و تقريب الصورة للمتعلم من خلال بناء مقدمات صحيحة من الواقع لتكون أوثق وأيقن على قلبه وإيمانه بهذه الفكرة النحوية.

وفي قوله إنما المبتدأ يكون عاملا من العوامل اللفظية؛ من خلال عملية الاستقراء وجد أن أحوال المبتدأ هو الابتداء (منزلة الابتداء) والعوامل اللفظية الداخلة عليه إنما هي طارئة على الجملة الاسمية فأصلها هو المبتدأ إذن فحجيته في ذلك كلام العرب المسموع وأمثلة من الواقع اللغوي لدعم هذا الحكم النحوي لن يكتفي سيبويه عن ذكر الأمثلة واستقراء كلام العرب بل علاقات شبه منطقية في جمع المتشابهات ويقول: " المبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول عدد..." ومن خلال ربط هذه العلاقات جعلت المتلقي يدرك مرتبة المبتدأ أنه أول جزء في الجملة الاسمية بلا منازع وأنه أصل فيها.

---

[1] المرجع نفسه،ص66.

[2] المرجع السابق،ص32.

[3] التحويل في النحو العربي، رابح بومعزة، ص47.

[4] مرجع نفسه،ص66.

1. الآليات الحجاج التي استعملت في تعليلات هذا الباب

وبعدما استخرجنا أهم المناهج التي اعتمدها سيبويه في عرض علله نجد أنه استدعى بعض الآليات اللغوية التي ساندته في تعليلاته المقدمة لإثبات أحكامه النحوية التي توصل إليها، ومنها:

1. الروابط اللغوية

هي التي " تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح، وتسند إلى كل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة "[1]، و من بين الروابط اللغوية الحجاجية في هذا الباب:

أ- لأن التعليلية:

وهي من ألفاظ التعليل التي يستعملها المرسل لترتيب خطابه الحجاجي، بل هي من أهمها، وتستعمل لتبرير الفعل كما تستعمل لتبرير عدمه[2]. ونجد لأن التعليلية في قوله: "ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيداً منطلقٌ؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"

إذ يبرر سيبويه احتياج الفعل الناقص إلى اسمه وخبره كاحتياج المبتدأ للخبر، فجاء التعليل ليدرج هذه الحجج لتدعم فكرة الاحتياج أو العلاقة الوطيدة بين المبتدأ والخبر ونجد أن سيبويه هنا أولى كل الأهمية في قراءته هذه إلى المعنى. أي أنه رأى بأن الفعل الناقص لا يتم معناه إلا مع اسمه وخبره فقام بتبرير المثال أن (علاقة كان باسمها وخبرها) تشبه علاقة المبتدأ بالخبر ولا يستوفى الكلام إلا بهما.

[1] اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي،ص28.

[2] استراتيجيات الخطاب مقاربة للغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014م ص 478.

ب- لا النافية:

وهي من الأدوات الجازمة في قولك: لا تفْعَل، وهو كالأمر في الاستعلاء وأنها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها أي نستطيع أن نحوله إلى قالب الشرط[1] ومنها في هذا الباب:

1. وهما ما يغنى واحد منها عن الآخر
2. لا بد للفعل من اسم كما لم يكن الاسم الأول بد من الآخر في الابتداء
3. إلا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت.

فالنفي هنا ساعد سيبويه في طرح القاعدة، ورسم ملامحها فكل قول من أقواله هو حجة لإقناع المتلقي بهذه العلاقة أي أنك لا تستغني على المبتدأ كما تفعل بالفضلات من الكلمات وإن استغنيت عليه فكلامك غير مفهوم، وإن تلفظت بالفعل وحده فكلامك ناقص وإن ذكرت المبتدأ مع العوامل اللفظية فليس بمبتدأ فيجعل هذه الشروط محمل جدّ وعلى المتلقي الأخذ بها لكي يلحق بإتقان لغته.

أ- واو الربط:

وهي من الأدوات التي استعملها سيبويه كثيرا مما ساهمت في ربط الفكرة بأجزائها. فهي تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية.[2]

وهي تدخل في التركيب لتشكيل منظومات تعبيرية، متناسقة، يؤلف بينها المعنى المشترك زيادة على نظام الكلام، فيكون للأداة أثر كبير في توحيد المفهوم العام للعبارة[3]

[1] الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قدمه وبوبه وشرحه على بو ملجم، دار مكتبة الهلال للطباع والنشر طبعة الأخيرة 2000 ص 141.

[2] اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص 28.

[3] التحليل النحوي أصوله وأدلته، فقر الدين قباوة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط 1، 2002م، ص 262.

فتجعل المتلقي في تسلسل دائم ومتناسق ليقتنع بما في هذا النص، لأن من معاني العطف "رد الشيء على الشيء، تقول عطفت هذا على هذا لوجود علاقة بينهما"[1].

وكذلك حرف "أو" من أدوات الربط مثل أكرم زيدا أو عمرا فلها "معان كثيرة منها الشك والتخيير والإباحة"[2] وما يهمنا في هذا الأخير " الاباحة" حيث ذكر سيبويه في نصه " إن شئت أدخلت رأيت ... أو مررت ... فالمبتدأ أو الجزء..." أي يستطيع المتكلم أن يستعمل كلا الفعلين لكن المبتدأ هو أول الأجزاء في العبارة فهو بموضع التنافر إذا وجد الفعل لا نجد الاسم.

[1] المقدمة الأجرومية، ابن أجروم، شرح محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهدى محمدي، ط2، 1437هـ-2016م، ص 211.

[2] المرجع نفسه، ص 214.

أ. العوامل الحجاجية:

ومن الأدوات اللغوية النحوية التي تبرز معالم النص وترتيب حججه التي تسمى العوامل الحجاجية: "فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما مثل (ربما، تقريبا، قليلا، ما، إلا)

– عاملية القصر بالاستثناء (ما، إلا):

قال ابن أجزوم (باب الاستثناء): الاستثناء في اللغة مأخوذ من الثنى وهو: العطف، عطف الشيء بعضه على بعض يسمى ثنيا، لأنك ترد اكلام إلى أوله فيكون هذا ثنيا. وفي الاصطلاح، إخراج بعض أفراد العام بـ (إلا)[1]

فالقصر ضربان، قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف مثل، ما زيدٌ إلا كاتب، إذ أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة، فنرى أن سيبويه حاول أن يبعد كل الصفات المحيطة بالمبتدأ وذلك بقوله: " لا تصل إلى الابتداء مادام مع ما ذكرت لك، إلا أن تدعه" فيجعل الصفة الوحيدة وهي أن يكون عاريا من العوامل اللفظية "وهذا" ما يسمى قصر القلب[2]، لقلب حكم السامع فينزع الشك له، وينزع عليه هذا الأمر صفات أخرى، فخصص وعين الحجة وهذا ما جعل من الصرافم الحجاجية الموجهة إلى نتيجة معينة، أي أنها تحولت من خلال نظرية إلا حجاجية من الوصف الإبلاغي الإخباري إلى الوصف الحجاجي، فالمكون الحجاجي أساسي في المعنى وأن الأخبار ثانوي وهامشي.

[1] المقدمة الأجرومية، ابن آجروم، ص 283.

[2] إيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قدمه وبوبه وشرحه على بو ملجم، دار مكتبة الهلال للطباع والنشر طبعة الأخيرة 2000، ص 141.

أ. عاملية القصر بالاستثناء "غير"

إذن فغير من أدوات الاستثناء فحكمها حكم المستثنى "إلا"[1] فهذه الأداة توجه المحاجج إلى اختيارها لأنها تحصر الحجة الموجهة للنتيجة ... فأداة "غير" تختلف أحوالها تبعا لما تحتله من المنازل التركيبية نلاحظ أن "غير" وقعت اسم "يكون" و"هي موقع العمدة فتعيّن أنها وصفية للمغايرة[2]" حيث وصف سيبويه المبتدأ أنه عندما تدخل عليه العوامل اللفظية تتغير رتبته ويكون غير مبتدأ فإذن الوصف أفاد بما يدعم الفكرة الأولى أن الابتداء يكون في المرتبة الأولى وبهذا يجعل المتلقي يتوجه إلى نتيجة واحدة دون الاحتمالات الأخرى التي يمكن أن تكون قبل أن يكون هذا الصرفم "غير".

ب.تقنية التكرار

وهو من أدوات الإقناع في الخطاب الحجاجي ... وكذلك استعمال أسلوب التكرار الذي يؤدي إلى زيادة حضور الموضوع في الذهن.[3]

ومن المعنى اللغوي لمادة "كرر" يقول ابن منظور فيقول: الكُرُّ: الرُجُوع ... وكرر الشيء وكرْكرهُ: أعادة مَرَّة بعد أخرى... وكرَّرْت عليه الحديث ... ردّدْتهُ عليه...[4]

فمن معانيها إذن التكرير والرجوع.

ومنها تكرير حرف العطف الذي ساهم في ترابط الفكرة فيما بينها، وبقدر تتابع الكلام وترابطه يكون نجاعته في المتلقي وتغيير أفكاره ...[5] مثل (واعلم–ومما– ولا تصل) وتكرار اسم (بُدّ) (لا بُدّ) ممّا أضافت للأقوال بعض من الصرامة والوجوب، فكان القول عندها بمثابة الحجة لتعيين وتحديد هذه العلاقة (اسناد).

---

[1] المقدمة الأجرومية، ابن آجروم، ص 289.

[2] التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، ص 263.

[3] استراتيجية الخطاب، الحجاجي بلقاسم حفة، ص 5000.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة "كرّر" 4/3851–3852.

[5] حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيدي، أميمة صبحي عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط 1، 2016، ص 25.

ولدينا أيضا تكرار الأمثلة، علاوة على أن الأمثلة تساعد في فهم وشرح القاعدة فهي تعتبر حجة في ذاتها في اقتناع المتلقي الذي وصل إيه غاية المتكلم في أقصر الصور فالتكرار يؤكد الحُجة وبلوغ رأيه إلى مرحلة الإقناع.

ج. تقنية المثل

أ. تعريف اللغوي:

ورد في المحيط للفيروز أبادي: المثل بالكسر، والتحريك... والمثل مُحْرَكَةً الحُجَةُ، وقد مَثَّل به تَمثيلاً وامتثلُهُ وتمثَّلُهُ به والصفة...وتمثل بالشيء ضربه مثلاً[1].

نشير إلى أن هناك من يفرق بين المثل والتمثيل، وباعتبار أن المثل وسيلة ناجحة للتعبير عن القيم والحقائق التي تختزل التجارب الإنسانية، وهو نوع من الاستدلال، يقوم بنقلة نوعية من خلال الجمع بين الاستقراء والمشابهة عن طريق الحدس، حيث يستعمل قيمة رمزية بمثابة مسلمات قيمية تستجيب للقضايا المطروحة عن طريق المرور من العام إلى الخاص أو العكس، بهدف التعليل على قضية ما أو المساهمة في تأسيس قاعدة خاصة تكون بمثابة حالة مجردة تجعل المستمع يستند خلالها إلى أطروحة معينة[2].

إذن فالمثال هو وسيلة لإثبات صحة القاعدة وهو يمثل الاتجاه النصي الذي يعبر عنه في الممارسة النحوية بالسماع أو الاستقراء علاوة على ذلك فهو طريق من طرائق الإقناع وغوص في ذهن المتلقي بأبسط الطرق وايصال قصد المتكلم النحوي، فاستخدم سيبويه سلاح المثل لتجسيد المفهوم المقصود أو الحكم النحوي المطروح فنجد تطابق بين المفهوم والمثل حسب نظرة عبد الله صولة ويقول في ذلك: " إن كل تشبيه أو تمثيل هو صورة جاءت لتعوض مفهوما أو معنى حقيقيا"[3]

---

[1] المحيط لفيروز أبادي، باب اللام (المثل).

[2] الحجاج في النحو العربي، حسن خميس الملح، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 40، المجلد 2 ص 120.

[3] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، عبد الله صولة، ص 485.

فالمثل هو تجسيد لواقع الاستعمال اللغوي ويقول حسن خميس الملخ: " أن الحجاج النحوي يسير في مسارين هما إثبات حجية القاعدة بإبراز مستند بناءها وتقنينها من كلام العرب (معادل للسماع) والمسار الثاني فيكتفي بالتركيب المنطبق تمام الانطباق مع الحكم النحوي وهو ما يعرف بظاهرة التمثيل.[1]

نجد أن سيبويه أكثر من استدعاء المثال لأنه ينتهج منهج التعليم في ذلك، وفي هذا الباب بالذات قد نوع سيبويه في سياقات التركيبية للمثال، وقام باستبدال العناصر اللغوية بغية توضيح قاعدة الإسناد، وأنها تكون ملتصقة بالاسم في الجملة الاسمية فيقول: "عبد الله أخوك"، و"هنا أخوك" فهو يطابق المفهوم الذي ذكره قبلا فاستبدل الاسم (عبد الله) ب (هنا) فالضمير "هنا يقع موقع الاسم الأصلي ويقوم بوظيفته أي أن الاسم وضمير الشأن متساويان في الرتبة والحالة الإجرائية أي ينتميان إلى قاعدة واحدة فتحكمها علاقة نحوية واحدة، فالمنهج الاستبدالي حاضر في الأمثلة فهو منهج في علم اللغة عرفه هاريس: " الاستبدال نهج أساسي في علم اللغة الوصفي"[2]

نلاحظ أن التفكير المنطقي في ترتيب أفكاره حيث الأمثلة المندرجة كلها تحمل علاقة الإسناد بكيفيات مختلفة " فالإسناد شرط الجملة في العربية، ذلك أن الجملة فكرة، والفكرة توضيح موضوع بهذا انبنت الجملة العربية في جوهرها على ثنائية المسند والمسند إليه في الوجود"[3] ثم يأتي في المثال الثاني: "يذهب عبد الله" وهي جملة فعلية تقوم على الإسناد بين الفعل (المسند) والفاعل (المسند إليه) فهي علاقة وطيد كما هي علاقة المبتدأ والخبر.

فعلاقة الإسناد اكتشاف قد تفطن إليه سيبويه فهو من"عالميات النظام الأساسي للجملة(word-order) "[4]. (مسند إلية +مسند)= جملة اسمية أي أن المبتدأ سبق الخبر

[1] الحجاج في النحو العربي، حسن خميس الملخ، مجلة الفكر، ص 124.

[2] آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود أحمد نحلة، ص 124.

[3] التفكير العلمي في النحو العربي (استقراء–تحليل–تفسير)، حسن خميس الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2015م، ص 187.

[4] ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 180

كذلك الفعل يسبق الفاعل "لأن المبتدأ والمبني عليه من حيث الخطاب بمنزلة الفعل والفاعل[1]" .

وراح سيبويه يدعم هذه العلاقة باستبدال الفعل بالفعل الناقص الذي يدخل على الجملة الاسمية فيصبح المبتدأ اسمها ويظل الخبر خبرها؛ فيحتاج الفعل الناقص إلى ما بعده لتعم الفائدة أي الجملة هنا بمعنى الكلام [2]حيث لا تتألف الجملة بدنوهما لفظا أو تقديرا. [3]

وأن رتبة المبتدأ أولا ليس شكليا بل وظيفيا – فهو خطأ شائع– وكما يقول رابح بو معزة: " لو كان هذا صحيحا (تصدر أولا) لم يألى النحاة العرب جهدا للوظائف التي يقوم فيها عنصران في الجملة وسموا أنواع الجمل الأخرى"[4] فيجب أن يكون المبتدأ عاريا من الأدوات لأنه يحتل مرتبته الوظيفية أو أن يدخل فعل، وهذا ما جاء في المثال الأخير " عبد الله منطلق إن شئت أدخلت عليها رأيت عبد الله منطلقا أوقلت كان عبد الله منطلقا" وأن من سمات النص الحجاجي التوجيه كذلك نجد الأمثلة مجتمعة في نفس العلاقة (اسناد) متجهة إلى أقصر الطرق لدعم هذه العلاقة ولإقناع المتلقي أن الجملة العربية تحتوي على الإسناد لكن إسناد الجملة الاسمية هو الأصل وأن المبتدأ يجب أن يكون أولا ومعرفا وعاريا من الأدوات.

[1] التحويل في النحو العربي مفهومه، أنواعه صوره البينية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة، رابح بومعزة عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع 2007، اربد شارع الجامعة بجانب البنك الإسلامي ط1، 2008–1429، ص33.

[2] ينظر الخصائص، ابن حني، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 2، ت ج 1، ص 17.

[3] نظرية النحو العربي (ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية)، رابح بومعزة، عالم الكتب الحديثة ط1، 2011م–2012م، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص 16.

د. العلاقات الشبه المنطقية

يقوم الحجاج بربط العلاقة بين الكون والواقع وبين الحقيقة والمجاز فهو ذو طبيعة بينية أي بين الصرامة في ضبط الحدود والفروق و"يجد في المنطقة الوسطى المتشحة بالغموض تربة خصبة، فحقيقة هذه الحجج تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق أو التعددية أو التناقض[1].

والملاحظ أن سبويه قارن بين أولية إلام (المبتدأ) وأولية العدد (واحد) والنكرة قبل المعرفة يقول: "المبتدأ أو جزء كما كان الواحد أول العدد، والنكرة قبل المعرفة"، فكلما تتشارك في الأولية الموضع أو أيهما أصل النكرة قبل المعرفة وذلك لبناء حجة شبه منطقية تقوم على جمع المتشابهات لربط العلاقة بينهما لجعل الفكرة للمتعلم أقرب وأجل.

وكذلك نجد العلاقة المنطقية تظهر لتقسيم الكل إلى أجزاء، وباعتبار كل واحد من هذه الأجزاء دعم غاية للإقناع بقضية تتعلق بالكل وتظهر من خلال تعريف للمبتدأ بقوله: "وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا، فهذه الأجزاء تعتبر من دعائم وصف المبتدأ فهي تعتبر حجج مفصلة للفكرة العامة ليتعرف المتعلم على الأجزاء المهمة للمبتدأ فتكون أوقع وأرسخ في عقله.

[1] الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي،عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط 1، 1428-2008م ص 191.

هـ. السلالم الحجاجية

بما أن اللغات الطبيعية تحكمها علاقات منطقية في ذاتها كذلك الحجج التي تحتويها فهي منطقية تراتبية مراعية للهدف الأول وهو تحقيق النتيجة بأسهل وأحسن طريقة للمتلقي فهذه النظرية تطرح تصورا لعمل المحاججة من حيث هي تلازم بين الخطاب الحجاجي ونتيجته، إلا أن الخطاب الحجاجي والنتيجة في تلازمها تعكس تعددا للحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج، كما أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج كما أن الحجة قد تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتؤدي نتيجة ضمنية واحدة[1].

أي أن الحجج تحكمها علاقة تلازم وتسلسل منطقي وليس مبعثرا ومشتتا، ليقبله العقل ويهضمه.

وهناك قوانين للسلم الحجاجي ويمكن أن نجملها في ثلاث هي:

- **قانون النفي:**

إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل المتكلم ليخدم نتيجة محددة، فإن نفيها أي (أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، ويمكن التمثيل بهذا بالمثالين:

- فَاطِمةٌ مُجتهدةٌ، لقدْ نجحتْ في المسابقةِ.
- خديجةُ ليستْ مجتهدةً، لأنهَا لمْ تنجحْ في المسابقةِ.

فإذا رضينا بالحجة الأولى المثبتة المؤدية لهذه النتيجة فإننا نرضى بالنتيجة الثانية للحجة المنفية الثانية [2].

[1] استراتيجية الخطاب الحجاجي(دراسة التداولية في الارسالية الاشهرية ، بلقاسم دفة، مجلة المخبر، ابحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة بسكر، الجزائر، العدد10، 2014م،ص503.

[2] المرجع نفسه،ص503.

- **قانون القلب:**

يرتبط هذا القانون كذلك بالنفي، ويعد تكملة للقانون السابق، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الثانية، أي: إذا كان(أ) أقوى من (أ–) بالقياس إلى النتيجة (ن) فإن (أ) أقوى من (أ–) بالقياس إلى النتيجة (لا– ن) ويمكن توضيح هذا بالمثالين التاليين:

– حصلَ أحمدُ على شهادةِ الماجستيرِ، وحتى على الدكتوراهِ.

– لمْ يحصلْ أحمدُ على الدكتوراهِ، بلْ لمْ يحصلْ على شهادةِ الماجستيرِ.

حيث قلب الحجة الأقوى إلى الأضعف والأضعف إلى الأقوى بعامليه النفي.

- قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض loi d'abaissement الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة moins que ، فعندما تستخدم جملا من مثيل:

أ. الجوُ لمْ يكنْ حاراً.

ب. لمْ يحضرْ المحاضرةِ أغلبيةُ الطلبة.

فستؤول الجملة الأولى إلى: إذا لم يكن الجو حارا فهو دافئ ويؤول القول الثاني إلى: لم يحضر المحاضرة إلا قليل منهم[1]، "نلاحظ أن القوة والضعف حكمان نابعان من الهدف المسطر للمتكلم المراد ايصالها للمتلقي وهي النتيجة أو القاعدة المراد تعليمها فنجد في هذا الباب فكرة الطاغية إلا وهي "الإسناد" أنه يحتوي على ثلاث سلمات بحسب نظرنا.

[1] المرجع السابق، ص 504.

الفكرة الأولى: المكانة المرموقة للمبتدأ والخبر

فحجة الأقوى والأقرب للنتيجة هي " لا يجد المتكلم منه بُدّ" ثم لا يغني واحد منهما عن الآخر" فاستفدنا من هذا التعريف أن علاقة الإسناد " خاصية من خصائص الكلام يقوم على بنيات كونية متأصلة في ذات الإنسان كعلاقة المسند إليه بالمسند"[1] فهذه العلاقة متينة ولصيقة بالكلام' وعدم استغناء المتكلم عليها وهذا الاحتياج وعدم الاستغناء جعل سبويه يتفطن لهذه العلاقة أو القاعدة.

ويمكن تمثيله ذلك حجاجيا وفي السلم الاتي:

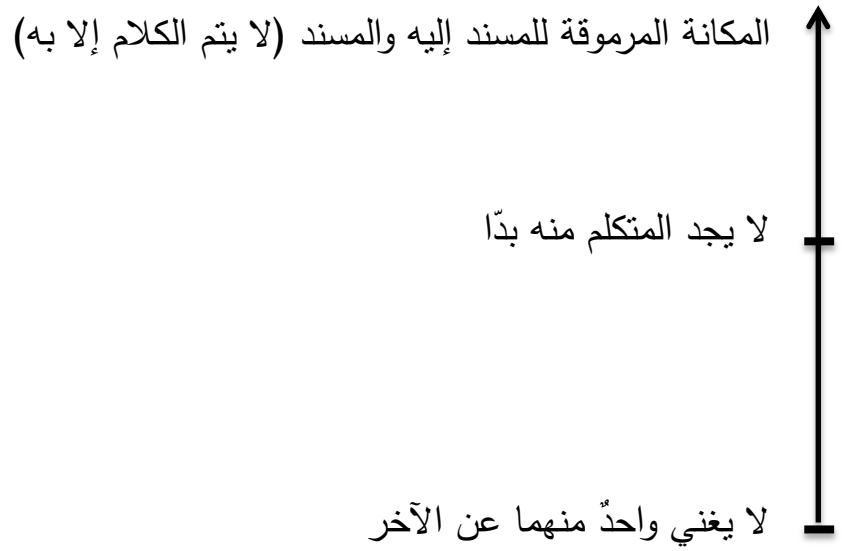

الفكرة الثانية أن الاسم أصله الابتداء لأن المبتدأ هو الاسم الموضوع والابتداء هو العامل فيه[2] وهو عامل معنوي أي رفع المبتدأ عند البصريين[3] وأن العوامل تدخل عليه يكون غير مبتدأ.

ونلاحظ أن هذا الركن لا يسمى مبتدأ إلا في حالتين:

أولهما: أن يكون مجردا عن العوامل اللفظية (اي غير منسوخ).

ثانيهما: أن يأتي هذا المبتدأ بمنزلة الاسم المجرد من العوامل اللفظية.

---

[1] المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، محمد الصغير بناني، دار الحكمة، د ط ،2000م،ص76.

[2] النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبين الخفي من لفظه وشرح ابياته وغريبه " أبي الحجاج يوسف بن سليمان، بن عيسى الاعلم الشنتمري، ضبطه أحمد مراد، دار الكتاب العلمية، بيروت– لبنان،ط1، 1425هـ،ص31.

[3] نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2006،ص83.

ويكون السلم على هذا الشكل:

أما الفكرة الثالثة وهي استحقاق المبتدأ المرتبة الأولى في الكلام، " فالمبتدأ أول الجزء كما كان الواحد أول العدد والنكرة أصل المعرفة"؛ فدعم سيبويه حجته، بالمعلومات المجردة لدى المتلقي الرياضية واللغوية حيث ربط هذه الفكرة بمعارفه المسبقة لترسخ في ذهنه ويجعل منه محل استقطاب لهذه العلاقات والربط بينهما " فالمبتدأ أول ما يبتدأ به الكلام عكس الفاعل الذي لا يبدأ به الكلام[1].

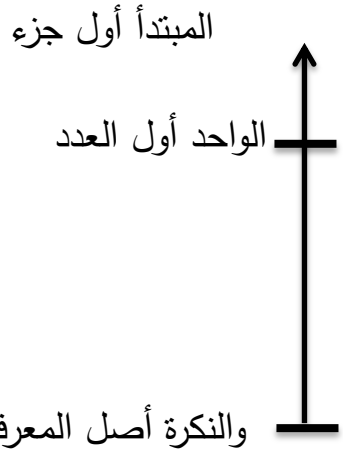

[1] نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، رابح بومعزة، عالم الكتب الحديث،ط1، 11،2011.

ومن الحروف التساوق الحجاجي نجد أداة " حتى " بالرغم من أنها من حروف العطف والجر إلا انها تقوم بترتيب الحجج في السلم الحجاجي؛ وهي تكون عاطفة في بعض المواضع وهي أن يراد بيها بيان الخسّة، او الترفيه او العموم مثل : قدم الناس حتى الخدم، ليس معنى المراد هنا بالخسّة (الدناءة) يعني أنهم دون من الذين قبلهم."[1]

ولكن "حتى" تأخذ معنى آخر في الحجاج والحجة التي بعدها قريبة من النتيجة إذ نجد "حتى" دعمت النتيجة بأن المبتدأ لديه شروط معينة لكي يكون مبتدأ أي عدم الدخول هذه العوامل اللفظية (ظن وأخواتها، أن وأخواتها) فلقد بينت سبب عدم دخول هذه العوامل لأنها تكون دون المبتدأ (ليس بمبتدأ)، فكان القول مطلقا يمكن أن تدخل عليه ألفاظا أخرى لكن في الأخير ليس بمبتدأ، فيكون القول بعد "حتى" بأعلى السلم بوصف النتيجة الحتمية لعدم دخول هذه العناصر اللغوية؛ فأي دخول عنصر جديد يعني زحزحت المبتدأ من مكانه، ويمكن تمثيلها في السلم التالي:

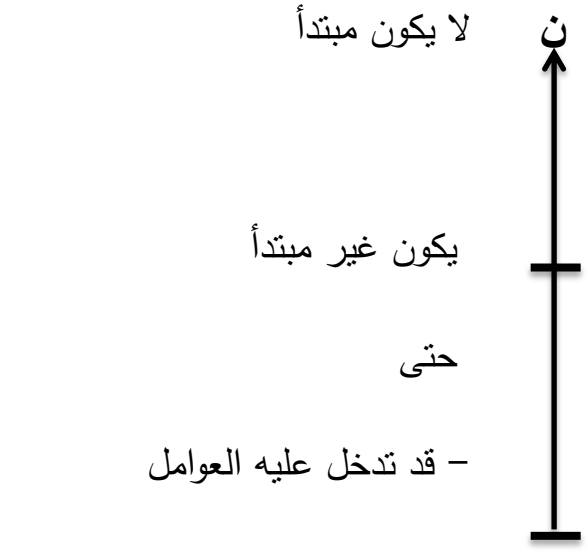

[1] مقدمة الاجرومية، ابنآجروم، ص216.

ونجد " ما دام " بين الحجة والنتيجة أي مادام وجد المبتدأ مع هذه العوامل لا يكون مبتدأ، فهي جعلت المتلقي في اليأس واستحالة اقتران المبتدأ مع هذه العوامل.

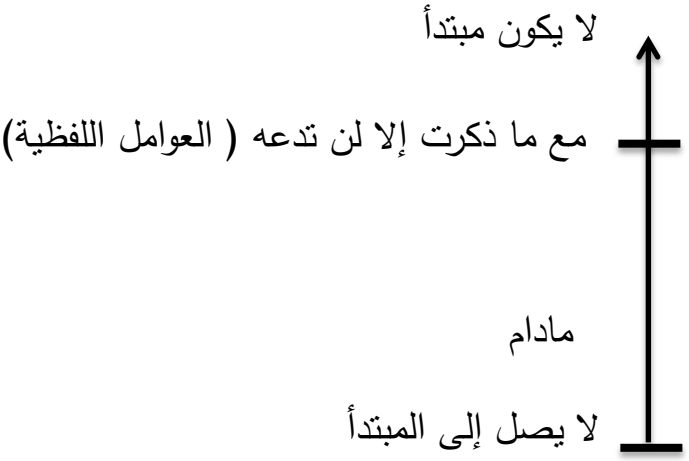

و- الحجج الشبه منطقية:

يقوم بربط العلاقة بين الكون والواقع وبين الحقيقة والمجاز فهو بينيٌّ الطبيعة أي بين الصرامة في ضبط الحدود والفروق ويجد في المنطقة الوسطى المتشحة بالغموض تربة خصبة، فحقيقة هذه الحجج تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق أو التعددية أو التناقض[1].

والملاحظ أن سبويه قارن بين أولية الاسم (المبتدأ) وأولية العدد (الواحد) والنكرة قبل المعرفة يقول: " المبتدأ أو الجزء كما كان الواحد أول العدد، والنكرة قبل المعرفة" فكلما تتشارك في أولية الموضع أو أيهما أصل النكرة قبل المعرفة) وذلك لبناء حجة شبه منطقية تقوم على جمع المتشابهات لربط العلاقة بينهما لجعل الفكرة للمتعلم أقرب وأجل.

وكذلك نجد العلاقة المنطقية تظهر لتقسيم الكل إلى أجزاء، وباعتبار كل واحد من هذه الأجزاء دعم للفكرة الكلية وتظهر من خلال تعريف المبتدأ بقوله: وهما ما لا تغني واحد منهما على الآخر، ولا يجد منه بدّ، فهذه الاجزاء تعتبر من دعم للكل.

[1] الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته واساليبه، سامية الدردي، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن،ط1، 2008م ،ص191.

ملخص الباب الأول: باب المسند والمسند إليه

ومما نستخلصه من هذا الباب أن سيبويه احتج من خلال استقراء كلام العرب نثرا واستحضره كأمثلة مختلفة من الواقع اللغوي، واستخدم في تعليله مناهج لطرح قضيته النحوية؛ أولا منهج الوصف وذلك لوصف اللغة وبيان بما فيها من علاقات بين عناصرها، وثانيا منهج القياس والاستقراء وظهر ذلك حينما ناظر بين جملة الاسمية والفعلية، كذلك لاستقراء وكان ذلك من خلال انتقائية لجمل المتنوعة في للغة العربية مما يبرهنا على حسه اللغوي ومعرفة أسرار اللغة، فتبلورت نظرية التحول لتشومسكي المعاصرة التي ساهمت في رسوخ الفكرة النحوية من خلال محافظته على بنية الإسنادية الواحدة و تغيرها في كل مرة؛ في عملت هذه المناهج استدراج عقل المتلقي ووقعه في فخ التسليم، كذلك استعمل آليات لغوية التي تتمثل في (لأن التعليلية، لا النافية، واو الربط) والعوامل الحجاجية في أدوات الحصر (ما... إلا وغير) كما استدعي تقنيات لغوية أخرى كالتكرار والأمثلة المختلفة التي أدت إلى زيادة حضور الموضوع في الذهن فهي وسائل لإثبات صحة القاعدة.

وقبل الأخير استخرجنا العلاقات شبه منطقية التي تمثلت أول بربط المشابهات في ما بينها مثل علاقة أولية العدد واستحقاق النكرة في الأصل من المعرفة بدعم أولية مبتدأ في الركن الاسمي، وعلاقة المنطقية الثانية هي تقسيم الكل إلى أجزاء بجعل كل جزء دعم غاية الإقناع بالكل، وأخيرا تم ذكر المسلمات الحجاجية التي تقوم بترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى بحسب النتيجة؛ أي أن الحجج تحكمها علاقات منطقية تلازمية.

الفصل الثالث: الحجاج في تعليلات باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول

* الفكرة النحوية المدافع عنها في هذا الباب

1. الاليات الحجاجية التي استعملت في تعليلات هذا الباب
    أ. الروابط اللغوية
    ب.تقنية التكرار
    ج. تقنية المثل.
    د. الآليات الشبه منطقية
2. السلالم الحجاجية

باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول.

ويقول سيبويه في هذا الباب التالي: " كالثوب في قولك: كسوتُ الثَّوْبَ، وفي قولك كسوتُ زيدًا الثوبَ، لأن الثوب ليس بحال وقع فيها الفعلُ، ولكنه مفعول كالأول. ألا ترى أنه يكون معرفة ويكون معناه ثانيا كمعناه أولا إذا قلت: كسوتُ الثوبَ، وكمعناه إذا كان بمنزلة الفاعل إذا قلت: كُسِيَ الثوبُ.

– وذلك قولك: ضربتُ عبدَ الله قائماً، وذهبَ زيدٌ راكبًا فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدى إليه فعل الفاعل نحوَ عبدُ الله وزيدٌ ما جاز في ذهبتُ، ولجاز أن تقول: ضربتُ زيدًا أباك، وضربتُ زيدًا القائم، لا تريد بالأبي ولا بالقائم الصفة [ولا البدل]، فالاسم الأول المفعول في ضربتُ قد حال بينه وبين الفعل أن يكون فيه بمنزلته، كما حال الفاعلُ بينه وبين الفِعل في ذهبَ أن يكون فاعلاً، وكما حالت الأسماء المجرورة بينما بعدها وبين الحال في قولك: لي مثلهُ رجلاً، ولي ملؤه عسلاً، وكذلك ويحه فارساً؛ وكما منعت النون في عشرين أن يكون ما بعدها جرًّا إذا قلت: له عشرون درهمًا فعمل الفعل هنا فيما يكون حال كعمل مثله فيما بعده، ألا ترى أنه لا يكون إلا نكرة كما أن هذا لا يكون إلا نكرة ولو كان هذا بمنزلة الثوب وزيد في كسوت لما جاز ذهبتُ راكبًا لأنه لا يتعدى إلى مفعول كزيدٍ وعمرٍ. وإنما جاز هذا لأنه حالٌ، وليس معناه كمعنى الثوب وزيدٍ فَعَمِلَ كَعَمَلِ غير الفعل ولم يكن أضعف منه، إذا كان يتعدى لما ذكرتُ من الأزمنة والمصادر ونحوه.

تمهيد:

ارتأينا في الباب الاول الى منهج قياس الاستقرائي الملائم له، من خلال استقراء كلام العرب، أما في هذا الباب توصلنا إلى المنهج التعليل الوصفي الذي يعتمد على العناصر المنهج الاستقرائي من بينها الملاحظة والاستقراء والقياس.

- **التعليل الوصفي والمعاني النحوية وحجيتها:**

ارتكز سيبويه في بناء حججه على التعليل الوصفي مستندا الى المعاني النحوية التي وظفها في التعليل لتكون دعما لاستخراج قانون لغته وتبين غرضه واستخلاص الحكم النحوي.

" فالتعليل الوصفي في اللغة يحقق استخلاص ملاحظة استقرائية يعتقد أنها تفسر الظاهرة اللغوية وموضوع البحث، فإذا ما تأكد الباحث أنها يمكن ان تتخذ قاعدة اتخذها كذلك، ويصدق عليها حين إذن أنها علة صورية تصنف بها الامثلة المستقرأة "[1]

1. الحال صفة من اوصاف الفاعل والمفعول:

وفي محاولة سيبويه في وضع قاعدة للمنصوب " الحال" من خلال استقراء الفروقات بينه وبين المفعولات الأخرى، " إنما الحال هي وصف من أوصاف فاعل ومفعول في وقت وقوع الفعل.

قال سيبويه: " كَسَوِتُ الْثَوْبُ، وكَسَوْتُ زَيداً الثَوْبَ، لأن الثوب ليس وقع فيها الفعل، ولكنه مفعول كأول "[2]

[1] أصول النحو العربي(في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء وعلم اللغة الحديث)، محمد عيد عالم لكتب الحديثة.ط4، 1441هـ/1989م، ص145.

[2] كتاب سيبويه.

قال أبو سعيد: ضمن سيبويه هذا الباب ما ينتصب لأنه حال، وفرق بينه وبين ما ينتصب لأنه مفعول ثاني وعلل في ذلك:

- أن يكون فعل متعدي (كسوتُ) لكي يكون مفعول به
- أن يكون الحال صفة في وقت وقوع الفعل (قام زيدٌ ضاحكاً)
- أن يكون المفعول ليس بمعنى الحال (كَسوْتُ زيداً الثوبَ)
- إذا كان المفعول به (الثوبَ) لا يحمل معنى الفاعل (كاسيٍ) ولا معنى الذي وقع عليه الفعل (المكسو) فيقع المفعول في الأول[1].

يقول سيبويه: " فيقع المفعول كالأول[2]، يلاحظ سيبويه العلاقة الوثيقة بين المفعولين كما يرى أنه يمكن الاستغناء عن أحدهما لأنه ليس حالا ومرتبته النحوية كالمفعول الأول، فعادل بين المفعولين وجعلهما كالمفعول الواحد إذ لا يكون المفعول بمعنى الحالية.

2. الحالة صفة من صفات الفاعل والمفعول:

وفي تعليله هذا استغل المعاني النحوية والتي هي "تعتمد على قوانين الوضع اللغوي، وهي مجعولة لتأدية أصل المعنى مطلقا في مقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب.[3] مثال قوله: " لأن الثوب، ليس بحال وقع فيها الفعل ولكنه مفعول كالأول" ووضح سيبويه القاعدة النحوية من خلال رجوعه للمعاني النحوية، من خلال تفسيره هذا جعل المتلقي يفقه هذه القاعدة.

[1] ينظر: شرح كتاب سيبويه، لابي سعيد السيرافي الحسن ابن عبد الله ابن المرزبان(ت368هـ)،تح: احمد حسن مهدليو علي سيد علي،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط2008،1-1429هـ، ، ص 293.

[2] كتاب سيبويه، ص

[3] المدارس الليسانية ، محمد الصغير بناني،ص48.

3. يكون الحال نكرة:

يقول سيبويه: " الا ترى انه يكون معرفة، ويكون معناه ثانيا كمعناه أولا، إذا قلت: كسَوْتُ الثَوبَ وكمعناه إذا كان بمنزلة الفاعل، إذا قلت: كُسِيَ الثوبُ[1].

قال أبو سعيد: أما قوله" يكون معرفة أن المفعول الثاني مما يتعدى إلى مفعولين يكون معرفة... والحال لا تكون معرفة؛ فاحتج بذلك معتمدا على ملكته اللغوية التي تمثل المعيار لصحة الجملة[2].

وفي قوله: لأنك لا تقول" قام زيد الضاحكُ". ونلاحظ من هذا القول أن سيبويه يدعو المتلقي إلى أن يعيد النظر في جمله المستعملة في الواقع اللغوي حيث شكل البحث الميداني المعتمد على الاستقراء الناقص حججا تدعم من خلال الأمثلة هذه القاعدة الاستدلالية المتعلقة بالحال فيعتبر التعليل أداة ربط بين نظامين: نظام اللغة بنصوصها المتباينة ونظام النحو بتصوراته وأحكامه[3].

4. الحال لا يقوم بنفسه منفرداً:

ويقول سيبويه: "ويكون معناه ثانيا كمعناه أولاً"[4] يلاحظ سيبويه ضعف مكانة الحال وعدم قيامه في لجملة لوحده.

وكما يقول السيرافي في شرحه: لأن الحال لا تقوم بنفسها منفردة عن الأسماء التي هي حال منها كما انفرد الثوب في (كسوتُ الثوبَ) والتي أصلها (كسوتُ زيدًا الثوبَ). عن المفعول الأول (زيد)، لا تقول (ضربتُ قائمةً)، وتنصب " قائمةً" على الحال[5]، أي أن

---

[1] كتاب سيبويه، ص293.

[2] شرح كتاب سيبويه، للسرافي، ص293.

[3] نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، ص 43.

[4] كتاب لسيبويه، ص

[5] شرح كتاب سيبويه، للسرافي،ص293.

المفعولين قد صارا في كلمة واحدة ويجوز حذف أحدهما لأن المعنى واحد والرتبة النحوية واحدة، فيكون هذا في الفعل المتعدي، واعتمد سيبويه الرتبة النحوية والمعنى النحوي في تثبيت القاعدة النحوية لدى المتلقي.

5. الحال لا يقوم مقام الفاعل:

يقول السيرافي: " إن الثوب قد يقوم مقام الفاعل فيقال : (كُسيَ الثوبُ)، ولا تقام الحال مقام الفاعل، وفرق بينها لاختلاف حكمها[1].

لأن الفاعل: كل اسم أو ما هو في تقديره أسند إليه فعل أو ما جرى مجراه[2].

والحال هو كل اسم منصوب على معنى مفسر بما أبهم من الهيئات[3] ومن خلال هذا الاختلاف يجعل المتلقي في تميز بين الحال والفاعل ليزيد اقناعه في هذه القضية.

6. الحال لا يقوم مقام المفعول به

وراح سيبويه يدعم هذه الفكرة حيث يقول " لذلك قولك: (ضَرَبْتُ عبدُ اللهِ قائمًا).

و (ذهبَ زيدٌ راكباً). فلو كان بمنزلة المفعول مجاز الذي يتعدى إليه فعل الفاعل نحو: " عبد الله وزيد"، ما جاز في "ذَهبتُ" لأن الحال يكون في الفعل غير متعديٍ والمفعول ليس بمثله أي يكون بعد الفعل المتعدي[4].

---

[1] مرجع سابق،ص293.

[2] شرح جمل الزجاجي لابي الحسن علي بن مومن بن محمد بن علي ابن عصفور الاشبيلي ت 669قدمه فواز الشعار اشراف اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1، 1419هـ/1998م، ص93.

[3] المرجع السابق،306.

[4] ينظر: الكتاب سيبويه، ص 44.

ركز سيبويه على التركيب النحوي وعلاقات العناصر فيما بينها وهذا ما يعرف بمفهوم التركيب عند دي سوسير أن هناك " علاقات تركيبة بين الوحدات اللغوية ولا تكسب إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليه فتسمى هناك الأنساق الخطية" [1].

7. الحال منصوب لأنه حيل بينه وبين الفعل

قال سيبويه:" فالاسم الأول المفعول به في "ضربت"، قد حال بينه وبين الفعل وأن يكون فيه بمنزلته، لأن ضربت إنما يتعدى إلى مفعول واحد، كما حال الفاعل بينه وبين الفعل في " ذهب" أن يكون المفعول به فاعل، وكما حالت الأسماء المجرورة بينها وبين ما بعدها..... وكذلك: " ويحه فارس"[2].

قال أبو سعيد:" الاسم الأول المفعول في "ضربت" فقد حال بينه وبين الفعل، يعني أنك إذا قلت: " (ضَربتُ زيداً قائماً) "فزيد" الذي هو المفعول الأول قد اكتفى به " ضربت" في التعدي إليه، فتمنع قائما من وصول الضرب إليه"[3]، فنتصب الحال لأنه حيل بينه وبين الفعل بالفاعل والمفعول به، فأثر عملية الفعل تضعف شحنتها إلى أن تصل إلى الحال وكذلك المجرورات وهذا الركن الاسمي المتكون من المضاف والمضاف إليه التي يأتي بعدها. وإذا أحيل بينها أصبح غير مجرور(المضاف إليه) مثل:" لي مثلُ هذا الجيْشِ رجلا"، ويقول أبو سعيد في هذا الصدد: فقد أضفت مثل" إلى الجيشِ"، ونصبت رجلا" على التمييزِ... فحيل بينهما أي بين المضاف والمضاف إليه الذي يجر اسما واحدا[4] فهذا التعليل الوصفي الدقيق جعل المتلقي يعرف كيف أصبح الحال منصوبا من خلال هذه الأمثلة الغزيرة، فيمكن أن يقتنع المتلقي ذلك ثم أضاف المثال التالي:" كما منعت النون من (عشرين) أن يكون ما بعدها جراً فيقول سيبويه: " ألا ترى أنك تقول (عشرُو زيدٍ) إذا أردت

[1] اللسانيات النشأة والتطور، احمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر،ط2، 2005م، ص123.

[2] كتاب سيبويه، ص

[3] مرجع سابق، كتاب سيبوه،ص294.

[4] ينظر: المرجع نفسه،ص294.

إضافتها إلى مالكها[1] بحث سيبويه عن العلة الفاعلية[2] من فعل فعل النصب؟ فاستدل بمرتبته النحوية وعلاقته بمراتب الأسماء التي قبله فاستحق بذلك أن يكون (الحال)، وبهذه العلل تنتج برهانا صادقا لأنه اعتمد علة مقدمات يقينية مؤدية إلى القاعدة الصحيحة ومن هذه المقدمات أو ركائز هذه القاعدة (نصب الحال) هو استقراء صيغة الكلمات ومراعاة عناصر التركيب في الجملة.

ومن هذا المثال يتضح المتلقي عمل النون وأن المركب الإسمي الإضافي لا يجوز فصل بين عنصرين ينتميان إلى ركن اسمي واحد[3].

8. الحال يشبه التمييز:

يربط سيبويه العلاقة المشابهة بين الحال والتمييز ويقول: " فعمل الفعل هاهنا فيما يكون حالا كعمل" لي مثله رجلا، فيما بعده[4].

وفي شرح السيرافي: نستخرج نقاط التشابه:

- أن كلاهما يعمل فيهما الفعل بالنصب.
- يأتيان نكرة ومعناهما متقارب جيئتا للتوضيح والتأكيد." وذلك أنك إذا قلت: جاء زيدٌ " فإن مجيئه يصلح أن يكون واقعا في حال من الأحوال فإذا قلت "راكبا" فقد ميزت هذه الحال من سائر الأحوال المقدرة[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص

[2] أصول النحو العربي محمد عيد، ص 113.

[3] قضايا السنية تطبيقية (دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، ميشال زكريا، دار العلم الملايين،ط1، كانون الثاني/يانير 1993م،ص151.

[4] كتاب سيبويه.

[5] شرح كتاب سيبويه،السيرافي،ص295.

لاحظ سيبويه نقاط التشابه من خلال الواقع اللغوي لأن غاية الباحث وراء هذا الواقع أن تدرس اللغة على أنها كيفيات تقرر وواقع يتحدث عنه[1] وتشبيه بين التمييز والحال هو قياس شكلي وهذا ما يشاع في النحو العربي الذي يسمى قياس الشبه والعلة[2].

9. يتعدى عمل الفعل إلى الحال:

ويقول سيوبه:" إنما جاز هذا لأنه حال وليس معناه كمعنى 'الثوب وزيد " فعمل كعمل غير الفعل ولم يكن أضعف منه، إذا كان يتعدى إلى ما ذكرت من الأزمنة والمصادر ونحوه "

كما يقول السيرافي أن إنما جاز التعدي الفعل إلى لحال .... ولم يكن الفعل في تعديه إلى الحال بأضعف من عمل (العشرين) في التمييز ، لأن الفعل ليتعدى إلى الظروف والمصادر [3] لاحظ سيبويه أن القيمة النحوية أو الأثر الذي يحدثه الفعل فيما يتعدى بعده أقوى من الأثر الذي يحدثه المضاف في المضاف إليه بالرغم من قرب المكان بينهما... وكذلك فإن الحل يمكن الاستغناء عنه في الجمل بسبب معناه الذي جيء به لتوضيح والتأكيد.

ومن خلال التعليل والوصف وإبراز المعاني النحوية وبعض من التفسير جعل المتلقي يفقه هذه القية ويفهمها فهما صحيحا فهذه الامثلة والشروحات الممنهجة بمنهج التعليل والتفسير التي جُندت لإقناع المتلقي وبغية استسلامه على هذه القضية.

[1] ينظر أصول النحو العربي محمد عيد، ص 145.

[2] ينظر الحجاج في النحو العربي، مجلة الفكر العربي، ص 155.

[3] شرح كتاب لسيرافي، ص 295.

أولا: الأدوات اللغوية المستعملة في تعليلات هذا الباب

1.الأدوات اللغوية:

2. **ألفاظ التعليل:** " تعد ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ومنها المفعول لأجله وكلمة السبب، ولأن، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

أ- لأن: تعد " لأن" من ألفاظ التعليل، بل هي من أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل كما تستعمل لتبرير عدمه... وبهذا يتقرر أن الرابط السببي " لأن" يمكن أن يستعمل في الحجاج بغض النظر عن فعل الكلام المنجز فقد يكون في الإثبات كما قد يكون في النفي" ونجد أن "لأن" وردت في هذا الباب في ثلاث مواضع.

1-لأن الثبوت ليس بحال وقع فيها الفعل.

2- لما جاز ذهبت راكبا، لأنه لا يتعد إلى مفعول.

3- وإنما جاز هذا لأنه حال.

وقد استعمل سيبويه هذه الأداة لتقرير الفكرة المطروحة، وتبرير ورود السبب فيها إما للإثبات أو للنفي، واستغل القوة التعليلية الكامنة فيها لدعم آرائه والدفاع عنها، محاولا في ذلك تقريب رؤية المتلقي بصورة منطقية مستعينا ب"لأن" التعليلية التي تضمن تسلسلا بين الحكم وتعليله.

الفاء" في هذا الباب في أكثر من موضع:

-" فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدى إليه فعل الفاعل"

-"فعمل الفعل هنا فيما يكون حالا كعمل مثله فيما بعده"

أفادت الفاء في التعليل لهذه الحجج إضافة إلى كونها رابطة ضمنت تسلسل الأفكار ويسرها للفهم، فقد كمن دورها الحجاجي هنا أن حملت معنى السببية، حيث أعانت سيبويه في التفسير والتحليل للقضية التي تولى طرها.

إلا:

- ومن الحروف التي استعملها أيضا" إلا" تفيد التنبيه والتوبيخ والتمني وتفيد العرض والتحضيض.[1]
- إلا ترى أنه يكون معرفة
- إلا ترى أنه لا يكون إلا معرفة

ونجد استخدام سيبويه لهذه الآلية في تعليله هذا كأنه يدعو المتلقي للمشاركة في إصدار حكمه النحوي، وكذلك وفي نفس الوقت ينبهه و يحرضه و يدعوه للمناقشة وتنشيط ذهنه ليصل به في الأخير إلى التسليم الحتمي للحكم النحوي بما أنه شارك في اخراجه.

د- عامليه القصر بالاستثناء:

يمكن أن تكون " إلا " بالمعاني آلاتية:

1- بمعنى غير، فيجري ما بعدها على ما قبلها بمعنى العطف
2-بمعنى لكن.
3- بمعنى إمَّا.
4- تفيد الحصر إذا جاءت بعد النفي.[2]

- وجاءت في هذا الباب.
- هذا لا يكون إلا نكرة.

وقد وردت بمعنى الحصر. لأنها جاءت بعد النفي، ويحمل الحصر دور حجاجي وذلك لما يحتويه من دلالة تفيد محاصرة المتلقي ووضعه أمام خيار واحد لا غير، فليس للمتلقي خيارا هنا إلا أن يسلم به، و لعل سيبويه قد وجد ضالته فيها لأنه يبحث على الغاية نفسها.

[1] المرجع نفسه، ص335.

[2])- المرجع نفسه، ص336، 337.

- **الشرط:**

لو:

حرف شرط غير جازم، أداة امتناع لا متناع، أو حرف يدل على ما كان سيقع لوقوع غيره- حسب عبارة سيبويه- وهي أداة لا تجزم، تقتضي جملتين بعدها، إلاولى شرطية وتليها الجوابية.[1]

وجاءت في هذا الباب على قول سيبويه: " ولو كان هذا بمنزلة الثوب وزيد في كسوت لما جاز ذهبت راكبا، لأنه لا يتعدى إلى مفعول كزيد وعمر". ونجد أن الفعل الناقص بعدها" كان" أو يكون بمثابة مقدمة يقينية، لأن" لو" تلزم ما بعدها للمعنى الذي أحدثته كلزوم العامل لما بعده... ويمتنع جوابها لامتناع شرطها.[2]

وأظهر سيبويه من خلال ايرادها هنا الزامية الربط بين الشرط وجوابه، وهذا الإلزام يجعل المتلقي يقع في فخ التسليم.

-إنْ + لا+ إلا:

وجاءت في هذا الباب:

- أنه لا يكون إلا نكرةً.
- أن هذا لا يكون إلا نكرة
- استعمل سيبويه هذه الألية في ثنايا بابه، فجعل التوظيف لهذا الأسلوب الشرطي المتلقي أمام حالة من اليقين والتسليم لجواب الشرط، وهذا جانب حجاجي في استعماله.

إذا:

- ظرف زمان يدل على الاستقبال، وهي شرطية في أكثر استعمالاتها.[3] " وفيها معنى المجازاة"[4] وجاءت في هذا الباب" يكون معناه ثانيا كمعناه أولا إذا قلت: كسوت الثوب". " إذا كان يتعدى إلى ما ذكرت من الأزمنة والمصادر ونحوه" وقد وردت هنا

---

[1])- قصة الإعراب، ص 318.

[2])- شرح كتاب سيبويه، السيرافي ص 339.

[3])- قصة الإعراب، ص 643

[4])- شرح كتاب سيبويه: للسيرافي، ج3، ص331.

ملزمة بإلامر لدعوة بتجربة الحدث النحوي من طرف المتلقي بنفسه فيحصل عنده حتمية النتيجة المعطاة.

2-2- التوكيد:

" التوكيد تابع يؤتي به لتوكيد متبرعه، وإزالة كل ما يرد من احتمالات."[1]

- وجاء التوكيد في هذا الباب بأنَّ وإنَّ وإنْ: ولا يحسن لأن(أنَّ) تلي(إنَّ) ولا (إنَّ) (أنَّ) لأنهما جميعا للتأكيد يجريان مجرى واحدا فكرهوا الجمع بينهما"[2]

- وقد أكثر سيبويه من استعمالها في كتابه، وفي هذا الباب مثال:
- -"أنَّ هذا لا يكون إل ا نكرة".
- -"إلا ترى أنه يكون معرفة ويكون معناه ثانيا كمعناه أولا".

ثانيا: الأليات المنطقية

1. الحجج المؤسسة على بنية الواقع

لا يعتمد هذا الصنف من الحجج على المنطق وإنما يتأسس على التجربة وعلى علاقات حاضرة بين الأشياء المكونة للعالم، فالحجاج هنا ما عاد افتراضا ولا تضمينا أصبح تفسيرا، يفسر الأحداث والوقائع توضيحا للعلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه [3]

ونلاحظ من هذا أن سيبويه قد استعمل التحليل الوصفي لتفسير الواقع اللغوي بغية استخلاص الحكم النحوي واظهار الفروقات العديدة للحال. التي تتعلق برتبته في الجملة ومعناه النحوي ومن خلال هذا التفسير المعمق واحرازه لجميع جوانبه وصفاته الممكنة من الواقع اللغوي لرسم ملامح الحال، فكانت صورته واضحة وكاملة عند المتلقي، كلما كان التفسير أكثر حصل الاقناع أدمغ. وتصل به إلى استخدام القاعدة النحوية في الواقع الاجتماعي.

---

[1])- قصة الإعراب ص 104.

[2] شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ج3، ص341.

[3] الحجاج في الشعر العربي القديم(من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته واساليبه)،سامية دريدي، عالم الكتب الحديث، الاردن،2007م، ص21 4.

فتكون أوقع عندما يعيد النظر في لغته ويفرز الصواب من الخطأ ويقول سيبويه:" ألا ترى أنك تقول: (عشرو زيدٍ) إذا أردت إضافتها إلى مالكها[1].

ومن خلال هذا التنبيه الذي يدعو فيه سيبويه من النظر إلى اللغة ويجعل المتلقي منه باحثا ويعلمه أهم منهج في هذا العلم ألا وهو الاستقراء.

ثالثا: تقنية التكرار

يعد التكرار قوة حجاجية في ذاته خلال تردد الشيء أو الفكرة إلى الذهن أكثر من مرة، مما يجعل الفكرة ترسخ في ذهن المتلقي، وخاصة في مرحلة التعلم، وكما هو معروف القول "كلما تكرر تقرر"

- ومن التكرار الذي نجده في هذا الباب"
- هو تكرار واو العطف التي ساندت الفكرة النحوية وزادت في تناسقها وربطها مثل: ولكنه مفعول.... ولجاز أن تقول...
- كذلك تكرار الأمثلة مثل: كالثوب في قولك كسوت الثوب " " وكمعناه بمنزلة الفاعل.

[1] كتاب سيبويه، ص

رابعا: تقنية المثل

المثل وسيلة من وسائل الفهم والافهام ودليل على عبقرية المستخدم وقدرته على استحضاره في الفكرة المناسبة والموقف الخطابي المناسب أكثر سيبويه الأمثلة في هذا الباب بحكم موقعه النحوي وموقف كل كلمة منه من حيث الموقع والوظيفة النحوية وركز في ذلك على الشكل خلاف الباب الأول الذي ارتكز على فكرة ذهنية تأويلية ،ونجد في المثال التالي.

قال سيبويه "كسوت الثوب، وكسوت زيدا الثوب، لأن الثوب ليس بحال وقع فيها الفعل ،ولكنه مفعول كالأول .لاحظ سيبويه أن كلمة الثوب التي هي مفعول ثان ومهما تغير مكانها في الجملة يحافظ هذا العنصر على وظيفته المفعولية، لأنها لا تحمل معنى الحال وكذلك جاء معرفة كما ربط علاقة تشابه بين الحال والتمييز يقول في صدد ذلك " لي مثله رجلا ،وجاء زيد راكبا، ويمكن أن نقول ان المثالين قد أحسن التصوير بجمع المشابهات ألا وهي النكرة ويعدان من الفضلات ويأتيان للتوضيح ،ومن خلال ربط العلاقات يجعل من المتلقي يعمل ذهنه، لم يلجأ سيبويه الى أطناب في التفسير لأن تقنية المثل قد أوفت بذلك وهذا ما يرتاح إليه جل المتعلمين وينساب إليهم الفهم فيكون الإقناع.

خامسا: السلالم الحجاجية

" السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

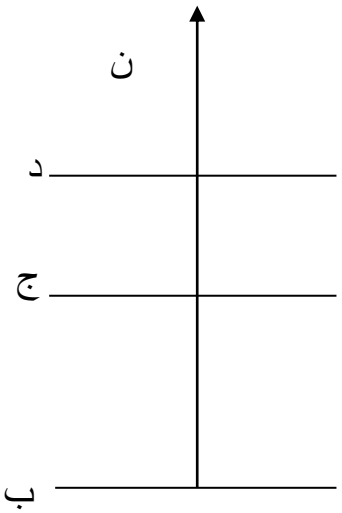

"ب" و "ج" و "د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين التاليتين:

p/ كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ" ن"

ب/ إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو" د" الذي يعلوه درجة تؤدي إليها والعكس غير صحيح.[1]

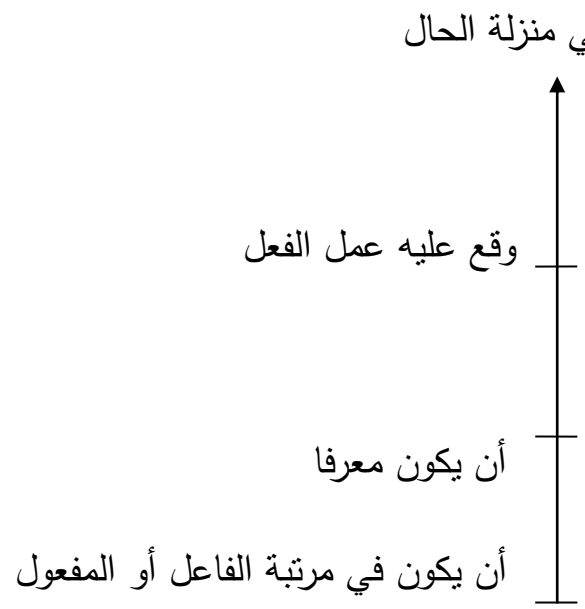

- نرى أن سيبويه ركز على معنى الحال بغض النظر عن رتبته، فيمكنه أن يقع مفعول مثل كسوت "زيدًا الثوب" أو بمنزلة الفاعل مثل "كسي الثوب".

[1] اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، ص21.

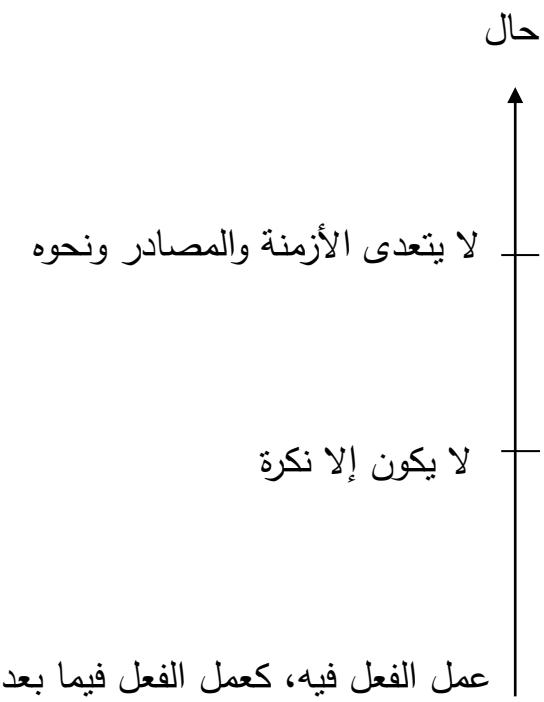

ويرى سيبويه هنا في تدرجه في الحجج بأن الحال يجب أن يفعل فيه الفعل كما يفعل فيما بعده (فينصبه) وبأن الحال لا يكون إلا نكرة ثم الحجة الأقوى أنه لا يتعدى الأزمنة والمصادر ونحوها كالفعل.

ملخص باب ما يعمل به الفعل وينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول:

اعتمد سيبويه في احتجاجه النحوي على استحضار الأمثلة وهي الآلية التي استخدمها كثيرا لأنه كان في موضع التعليم وذلك لتقريب وتسهيل القضية النحوية للمتعلم كما ساندته في عرضه لهذه الأمثلة المنهج الوصفي التعليلي والمعاني النحوية متكئا على الآليات اللغوية والعوامل الحجاجية.

كما اعتمد على تقنيات أخرى كالتكرار والعلاقات شبه منطقية التي عرضها بطريقة علمية ودقيقة من أجل استدراج المتلقي وأفهامه بأيسر الطرق وأصو بها وفي الأخير استخرجنا السلالم الحجاجية التي بينت ترتيب الحجج بحسب أولويات القضية النحوية عند سيبويه في هدا الباب.

خاتمة

خاتمة

وبعد أن أتممنا هذا البحث –بعون الله تعالى– جميع فصوله ومباحثه توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها..

– أن النصوص التراثية و بما فيها التعليمية ككتاب سيبويه قابلة للتطبيق الحجاجي من خلال ما رصدناه في تطبيقنا لآلياته وعلاقاته المنطقية على هذين البأبين.

– وأن هذه النصوص وفي طريقها لمعالجة مختلف القضايا اللغوية قد استعملت آليات حجاجية مختلفة لدعم صحة القضية المطروحة من عدمها.

– المنهج المتبع في طرح هذه القضايا النحوية هو منهج مبني على المنطق يستدعي ادراج امثلة وحجج.

– أن سيبويه قد اتبع المنهج الوصفي والاستقرائي القياسي لاستمالة المتلقي من خلال تقريبه للواقع اللغوي الموجود ،واستدراجه من خلال عرض العلل بشكل منطقي

– من أكثر الأليات التي استخدمها سيبويه في هذين البابين هي الأليات اللغوية وعلى رأسها "لأن" وكثرة استخدامه للأمثلة باعتبارها حجة دامغة لا تقبل الدحض.

– الحجاج باعتباره نظرية حديثة النشأة ،وإن لم يوجد كمصطلح في الدراسات اللغوية العربية القديمة إلا أنه قد اتبع كطريقة لصياغة مجموعة من الأبواب اللغوية فيها.

– شهرة كتاب سيبويه لم تأت صدفة بل أتت من خلال ما لاحظناه من منطقية واتقان في طرحه لأفكاره اللغوية بهذا الطابع الحجاجي المتقن الحبك، ويعود الفضل في ذلك إلى ما يتميز به هذا الأخير من قالب نزاعي و محاولته لاستمالة المتلقي و مغالبته بالحجة والبرهان. فاستسلمت له بذلك كل الأذهان العاقلة و وسمته بقران النحو تمجيدا له.

– نجد سيبويه قد استعمل العلة النحوية بمثابة الحجة لشرح القاعدة المطروحة والدفاع عنها.

– يلتقي الحجاج مع التعليل من خلال الهدف وهو دعم رأي المتكلم واستمالة المتلقي من خلال اعمال العقل.

– جاءت التعليلات في هذين البابين كعامل لاستدراج المتلقي ومحاصرته من خلال استخدام الآليات الموجهة إلى نتيجة واحدة كآلية الحصر "ما...إلا" وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المعاجم

1. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية–عبد الهادي بن ظافر الشهدي دار الكتاب الجديدة المتحدة ط (1) 2004 .

2. أسس المنهجية لتبويب النحو العربي، حميدة العوني دار الكتب العلمية بيروت ط (1) 2015 .

3. أصول النحو العربي (في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد عالم الكتب 38 شارع عبد الخالق ثروت الفا القاهرة ط (04) 1141هـ 1989م

4. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية 2002.

5. أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، اشراف قمادي صمودي–جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس منوبة 1998،

6. إيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني قدمه وبوبه وشرحه على بو ملجم، دار مكتبة الهلال للطباع والنشر طبعة الأخيرة 2000.

7. الكتاب، سيبويه، أبي بشر عمرو ابن عثمان ابن قمبر، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408هـ/ 1988م، الناشر مكتبة الخامجي، القاهرة.

8. بحوث ألسنية عربية ميشال زكريا، المؤسسة الجامعة للدراسات للنشر والتوزيع ط 1، 1992

9. بيان والتبيين، ابن عثمان عمر بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 7، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1.

10. تحليل النحوي أصوله وأدلته فقر الدين قباوة مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط (1) 2002 .

11. حجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني هجري بنيته وأساليبه، سامية الدربدي الحسني، عالم الكتب الحديث إربد الأردن ط (1) 1728-2008.

12. حجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي-عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ط (1) 1428-2008م

13. حجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفرابي، بيروت، لبنان ط (2001 (1 منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس منولة (الجمهورية التونسية) ط (2) 2007.

14. حجاجية الخطاب في ابداعات التوحيدي، أميمة صبحي عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ط (1) 2016

15. خصائص ابن جني، دار الهدى للطباعة بيروت لبنان ط (2) ج 1.

16. دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من إلادب العربي القديم، سامية الدريدي الحسني، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إريد شارع الجامعة، ط 1 2009.

17. سبويه إمام النحاة، علي نجدي ناصيف، عالم الكتب، القاهرة ط 2.

18. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الصرافي الحسن ابن عبد الله ابن المرزبان (ت 368)، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي السيد علي، ج1، ط1، 2008، دار الكتب العلمية، بيروت.

19. علل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي دار الحامد للنشر والتوزيع

20. علم العلل النحوية في اللسانيات العربية عند أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، أحمد بوجمعة بناني دار الأيام للنشر والتوزيع ط (1) 2015،

21. فكر النحوي العربي (بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل) د. كريم حسين ناصح الخالدي ، مجمع التجاري رضوان لنشر والتوزيع ط(1) 1437/ 2010.

22. في الدرس النحوي واللغوي ابراهيم السمرائي دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط (1) عمان 2015/1436.

23. قياس في النحو (مع تحقيق باب الشاذ من مسائل العسكريات لأبي علي الفارسي، منى إلياس، دار الفكر للطباعة والتوزيع دمشق ط (1)، 1985.

24. كليات، لأبي البقاء الكفوي، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت 1719 ص 1998 تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، د.ط 1998.

25. تفكير العلمي في النحو العربي (استقراء–تحليل–تفسير) حسن خميس الملخ دار الشروق للنشر والتوزيع ط (1) 2015.

26. لسان العرب لابن منظور، دار صاد، بيروت لبنان طبعة (1) 1990م –ج–1.

27. لغة والحجاج، أبو بكر العزاوي العمدة في الطبع ط (1) 2006/1426 2 من المنطق إلى الحجا أبو بكر الغراوي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ط (1) 2016.

28. لغة والحجاج، أبو بكر الغراوي ط1 العمدة 2006 .

29. محيط، الفيروز بادي (مجد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادي ت 817هـ، تحقيق محمد نعيم مؤسسة الرسالة بيروت، لنان ط 8 2015م.

30. مدارس السانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، محمد الصغير بناني دار الحكمة 2000 .

31. مدارس النحوية (اسطورة وواقع)ابراهيم السمرائي دار الفكر لنشر والتوزيع عمان سوق البتراء (الحجيري) ط 1987

32. مدارس النحوية خديجة الحديثي، مكتبة اللغة العربية–بغداد شارع المتنبي، محمد الزّوّار ط3، 1422هـ 2001م دار الأمل إربد.

33. مدارس النحوية، شوقي صنيف، دار المعارف القاهرة، ط 7.

34. مقدمة الأجرومية بابن آجروم شرح محمد بن صالح العثيمين مكتبة الهدى محمدي ط (2) 1437–2016.

35. نشاه النحو العربي (دراسة ابستمولوجية للمنوال والتناسق النظري) منيرة القنوني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط – 1–

36. نص والخطاب والإيصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي 826، شارع وادي النيل المهندسين القاهرة–مصر 2014 م

37. نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس الملح، دار الشروق للنشر والتوزيع ط الأولى فبراير 2000.

38. نظرية المعنى في الدراسات النحوية كريم حسين ناصح الخالدي دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ط (1) 2006م 1427هـ .

39. نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، رابح بومعزة جامعة محمد خيضر بسكة، ط (1) 1431–2011

40. نظرية النحو العربي، ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، رابح بو معزة، عالم الكتب الحديثة ط (1) 1432/2011.

ثالثا: المذكرات

41. حجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة –دراسة نماذج مختارة– إعداد فاتن جغلاف مشرفة ليلى جغام مذكرة لنيل شهادة الماستر، 1436هـ/1437م 2015/2016م .

رابعا: المجلات

42. استراتيجية الخطاب الحجاجي، دراسة تداولية في إلارسالية الإشهارية الربية، بلقاسم دقة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر العدد 10–2014.

43. حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد يزيد سلام، عبد السلام عابي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 4، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018.

44. مفهوم الحجاج في النحو العربي (مقدمة) مجلة عالم الفكر (الحجاج) تصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، عدد 40 المجلد 2، 2001.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

مدخل: الإطار المعرفي لكتاب وصاحبه.....

المبحث الأول: التعريف سيبويه..... 5

المبحث الثاني: الكتاب ومحيطه النحوي 8

المطلب الأول: الاطار المعرفي للكتاب..... 8

المطلب الثاني: منهجه..... 9

الفصل الأول: الحجاج والتعليل رؤية في المصطلح والمفهوم.....12

المطلب الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا 13

المبحث الأّول: الحجاج ومصطلحات أخرى.....14

المطلب الأول: الحجاج والبرهان.....14

المطلب الثاني: الحجاج والجدل.....15

المطلب الثالث: الحجاج والأقناع:.....15

المطلب الأول: الحجاج عند الغرب.....16

الفصل الثاني: الحجاج في تعليلات باب المسند والمسند إليه 28

أ. العوامل الحجاجية:.....35

أ. عاملية القصر بالاستثناء (ما، إلا).....35

ب. عاملية القصر بالاستثناء "غير".....36

ج. تقنية التكرار.....36

د. تقنية المثل.....37

أ. تعريف اللغوي:.....37

هـ. العلاقات الشبه المنطقية.....40

و. السلالم الحجاجية 41

الفصل الثالث: الحجاج في تعليلات باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول.....48

1. الفكرة النحوية المدافع عنها في هذا الباب 49

أولا: الأدوات اللغوية المستعملة في تعليلات هذا الباب.....50

1. الأدوات اللغوية:.....57

ثانيا: الأليات الشبه منطقية.....60

ثالثا: تقنية التكرار 61

رابعا: تقنية المثل 62

خامسا: السلالم الحجاجية.....62

خاتمة.....66

خاتمة.....67

قائمة المصادر والمراجع.....68

فهرس المحتويات 68